الأنوار

مجلّة إسلامية، ثقافية، دعوية، علمية
تصدرها جامعة أنوار العلوم خيرآباد. تايياد
الرقم 5/ رجب المرجب 1435

رحيل العالم الرباني الشيخ أحمد الناروئي
الجامعات الإسلامية على وشك الانهيار
جهود الصوفية في مجال الدعوة والجهاد
حوار مع الشيخ عبد المجيد رجبعلي زاده

مسجد السلطان عمر علي سيف الدين في بروناي

الإمام الغزالي من أعلام خراسان
دور المسجد ومكانته في الإسلام
نظرة عابرة إلى أرض بيهق العزيزة
أحسن الأنيس في حياتنا

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ رَجَبٌ قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي رَجَبٍ وَشَعْبَانَ, وَبَلِّغْنَا رَمَضَانَ.

مسند أحمد بن حنبل

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يُفْطِرُ وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إِلَّا رَمَضَانَ وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ.

صحيح البخاري

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ.

صحيح البخاري

ما ينطق في هذه المجلة لايعبّر بالضرورة
عن رأي المجلة والجامعة

رحيل العالم الرباني الشيخ أحمد الناروئي/عبدالواحد مؤمني.....٢
علامات التوبة المقبولة/ابن القيم الجوزية.....٣
الجامعات الإسلامية على وشك الانهيار/مجتبى أمتي.....٥
مدرسة التصوف و مكانته في الإسلام(٤)/محمود ميرسروري.....٧
نشأة اللغة العربية /إبراهيم يوسف بور.....٨
رسالة في عمل الدعوة/علي رضا رسولي.....١٠
من أدب الدعوة/ سيد شهاب الدين موسوي.....١٢
انطباعات في مسيرة العلم/عبدالغفار ميرهادي.....١٤
كتابة البحث العلمي ومفاهيمه/حمزه خالدي.....١٥
تاريخ النحو العربي(١)/حسن علي حسني.....١٨
حوار مع سماحة الشيخ عبدالمجيد رجبعلي زاده/التعريب:حمزه خالدي.....٢٢
رحلة إلى الجنوب(١)/عبدالغفار ميرهادي.....٢٤
معنى الإنسانية/موحدي زاده.....٢٥
نداء إلى أصحاب الضمائر/الطالب:قاسم حسيني.....٢٧
نظرة عابرة ألى أرض بيهق العزيزة/الطالب:ياسر غلامي.....٢٨
الإمام الغزالي من أعلام خراسان/الطالب:عبدالله فيضي.....٣٠
دور المسجد ومكانته في الإسلام/الطالب:دين محمد محمدآلق.....٣٣
أحسن الأنيس في حياتنا/الطالب: علي رحيمي.....٣٦
فتاوى الأنوار/إبراهيم يوسف بور.....٣٧
الصديق المثالي/الطالب:ياسر غلامي.....٣٨
من طرائف الحكمة/موحدي زاده.....٣٩
خطب الجمعة.....٤٠
أنباء الجامعة.....٤١
الاستراحة/أبو أنس.....٤٣

مجلّة الأنوار

مجلّة إسلامية، ثقافية، دعوية، علمية
تصدر من جامعة أنوار العلوم خيرآباد - تايباد

المشرف العام:
سماحة المفتي غلام أحمد علي بائي

رئاسة التحرير:
الأستاذ عبدالواحد مؤمني (علي بائي)

المراسلات:
إيران - تايباد - خيرآباد - جامعة أنوار العلوم ،
مجلة الأنوار.

الموقع :
WWW.ANVARWEB.NET

Email:
al-anvar@anvarweb.net

ترحب المجلة باقتراحات المفكرين و أصحاب اليراع في حركتها نحو إيجاد الوعي و الصحوة الإسلامية في الأمة، و تستدعي مساهمة جميع الكتّاب و أصحاب القلم في دورها الثقافي.

عبدالواحد مؤمني

رحيل العالم الرباني

نظرة عابرة عـــــلى حياة الشيـخ أحمد نـــاروئي

«مـن المؤمنيـن رجـال صدقـوا مـا عاهـدوا اللـه عليـه فمنهـم مـن قضـى نحبـه ومنهـم مـن ينتظـر ومـا بدلـوا تبديـلاً».

إشراقة:

بعـد مـا وصـل إلينـا نبـأ وفـاة هـذا العـالم الربـاني والمجاهـد المتفـاني إثـر حـادث قلـب السـيارة في الشـهر الماضي ١٣٩٢/١٢/٢٠ في الشـارع الرئيسي قرب زاهـدان أرسـلت وابلهـا العيـون ومـا كادت القلـوب تصـدّق حقيقتهـا وعنـد مـا رأينـا شـهود آلاف مـن الصالحـين في المصلـى لإقامـة صـلاة الجنـازة علـى جثـمان هـذا العـالم الباسـل أيقنـا بتحقـق الأمـر وقلنـا: كل شيء هالـك إلا وجهـه لـه الملـك وإليـه ترجعـون. فهيئـة التحريـر لمجلـة أنوارالعلـوم ترى واجبـا عليهـا أن تقـدّم لقـراء المجلـة بمناسـبة ذكـرى هـذا الأسـتاذ الـذي لبّـى دعـوة ربـه ناطقـا بالشـهادتين نبـذة مـن حياتـه السـعيدة وخدماتـه الجليلـة أداء لعرفـان الجميـل.

ولادة الأستاذ أحمد ناروئي:

أحمـد بـن عبدالكريـم نـاروئي ولـد في مدينـة زاهـدان إحـدى المـدن الكـبرى في إيـران عـام ١٩٦٤ الميـلادي.

درس الكتـب الابتدائيـة عنـد علـماء بلـدة زاهـدان ولازم كبـار العلـماء الربانيـين كالشـيخ عبدالعزيـز الملازاده الزعيـم الدينـي لأهـل السـنة ومديـر دارالعلـوم زاهـدان آنـذاك والشـيخ خدانظـر المفتـي العـام وشـيخ الإسـلام مولانـا عبدالحميـد حفظـه اللـه تعالـى فبعـد أن قضـى الأسـتاذ نـاروئي عـدة سـنوات مـن عمـره في رحـاب دارالعلوم سـافر إلـى باكسـتان الشـقيقة والتحـق بمدرسـة بدرالعلـوم في رحيـم يارخـان والجامعـة الإمداديـة بمدينـة فيصـل آبـاد واسـتفاد مـن علماءهـا الكبـار في التفسـير والحديـث والنحـو وغيرهـا مـن العلـوم والفنـون السـائدة في ولايـة بنجـاب كشـيخ التفسـير مولانـا عبدالغنـي جاجـروي وشـيخ الحديـث نذيرأحمـد رحمهـما اللـه، فبعـد أن تعمـق في العلـوم السـائدة هنـاك شـدّ الرحـال إلـى كراتـشي، إحـدى المـدن الكبـيرة بباكسـتان ليتلمـذ علـى بقيـة السـلف وفحـول العلـماء فألقـى رحلـه في جامعـة «الفاروقيـة» التـي لهـا مكانـة مرموقـة في التعليـم المثـالي فـلازم المحـدّث الكبـير الشـيخ سـليم اللـه خـان مديـر الجامعـة و رئيـس وفـاق المـدارس العربيـة والشـيخ عنايـت اللـه والشـيخ الدكتـور نظـام الديـن شـامزي الشـهيدين في سـبيل العلـم وغيرهـم حتـى تخـرّج منهـا ونـال الشـهادة العالميـة.

عودته إلى الوطن:

عـاد الشـيخ أحمـد نـاروئي رحمـه اللـه إلـى إيـران بعـد هـذه الرحلـة العلميـة وبـدأ جهـده ونشـاطه العلمـي في مدرسـة قاسـم العلـوم في زاهـدان ومكـث أربـع سـنوات هنـاك وفي هـذه الفـترة القصـيرة امتـدّ صيتـه وبـدت عبقريتـه فاسـتقدمه شـيخ الإسـلام مولانـا عبدالحميـد حفظـه اللـه

الشيخ أحمد ناروئي

المدرس بدارالعلوم زاهدان ورئيس دارالتحكـــــــيم بها

مديـر دارالعلـوم الإسـلامية المعروفـة بالمسـجد المـكي بزاهـدان فلبّـى دعـوة الشـيخ فهنـا وجـد بيئـة أصلـح ومناخا طيّبـا لنشـاطاته العلميـة والدعويـة والسياسـية فـكان الشـيخ في هـذه النشـاطات المتنوعـة فأصبـح مصداقـا لقـول الشـاعر:

وأيّ كريمة لم أبل فيها
وغنم لم يكن لي فيه باع

مناصبه:

كان الشـيخ نـاروئي مدرسـا ثـم أصبـح السـاعد الأيمـن لســماحة الشـيخ مولانـا عبدالحميـد وكان لـه مهـارة وهيبـة في إصـلاح ذات البـين فحـاز دارالتحكيـم لحلّ الدعـاوي والشـكاوي بـين الطوائـف والأسر المتناحـرة فحظـي الفقيـد في هـذا الشـأن مـا لم يُقـدر لأصحابـه ومـن ناحيـة أخـرى كان الشـيخ نـاروئي خطيبـا بارعـا مهيـاري الانطبـاع ويعطـل المثـل بقـس و سـحبان.

موقفه في الاعتقاد والسلوك:

كان الأسـتاذ نـاروئي سـليم العقيـدة في التوحيـد متبعـا لسـنة الرسـول (صلـى اللـه عليـه و سـلم) ولم يكـن غاليـا ولا مفرّطـا ولا مداهنـا ولا خائفـا مـن السـلطة كان رجـلا فطنـا حكيـما يأخـذ بالحيطـة كان بعيـد المـدى شـديد القـوى يقـول فصـلا ويحكـم عـدلا يتفجـر العلـم مـن جوانبـه ومـن نواحيـه يعظـم أهـل الديـن والمدرسـين والطـلاب كان واللـه نسـيج وحـده قـد أعـد للأمـور أقرانهـا.

الوفاة:

اسـتأثرالله الشـيخ أحمـد نـاروئي علـى إثـر حـادث أسـيف وهـو انقـلاب السـيارة عنـد عودتـه مـن حصاروية في طريـق زاهـدان عـن عمـر لا يناهـض خمسـين سـنة وإن موتـه ثلـم الإسـلام ثلمـة لاترتـق إلـى مـدة بعيـدة.

شـارك النجبـاء والصالحـون في صـلاة الجنـازة مـا يقـدر بأكـثر مـن سـتين ألـف نسـمة ليصلواعلـى جثـمان هـذا الفقيـد والـكل يقـول بـأبي أنـت وأمـي طبـت حيـا وطبـت ميتـا ولـولا أنـك نهيـت عـن البـكاء لأنفدنـا عليـك مـاء العيـون فأمـا مـا لا نسـتطيع نفيـه عنّـا فكمـد وأدنـاف يتخالفـان ولا يبرحـان. فهيئـة التحريـر لمجلـة الأنـوار تتمنـى للفقيـد المغفـرة والرحمـة والدرجـات العلـى في الجنـة ويعـزّي لشـيخ الإسـلام عبدالحميـد الموقـر وأسرة الفقيـد وكافـة أهـل الإسـلام في هـذه المصيبـة العظمـى.

اللهـم اغفـره وارحمـه واجعـل الجنـة مثـواه.

علامات التوبة المقبولة

ابن القيم الجوزية ـ رحمه الله ـ

يقول الإمام ابن القيم الجوزية في «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» :

التوبة المقبولة الصحيحة لها علامات: منها: أن يكون بعد التوبة خيرا مما كان قبلها .

ومنها: أنّه لايزال الخوف مصاحبا له لايأمن مكر الله طرفة عين، فخوفه مستمر إلى أن يسمع قول الرسل لقبض روحه (٣٠:٤١ أن لاتخافوا ولاتحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) فهناك يزول عنه الخوف.

ومنها: انخلاع قلبه، وتقطعه ندما وخوفا، وهذا على قدر عظم الجناية وصغرها، وهذا تأويل ابن عيينة لقوله تعالى (١١٠:٩ لايزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم) قال: تقطعها بالتوبة. ولاريب أن الخوف الشديد من العقوبة العظيمة يوجب انصداع القلب وانخلاعه، وهذا هو تقطعه، وهذا حقيقة التوبة، لأنه يتقطع قلبه حسرة على ما فرط منه، وخوفا من سوء عاقبته، فمن لم يتقطع قلبه في الدنيا على ما فرط حسرة وخوفا، تقطع في الآخرة إذا حقت الحقائق، وعاين ثواب المطيعين، وعقاب العاصين، فلابد من تقطع القلب إما في الدنيا وإما في الآخرة.

ومن موجبات التوبة الصحيحة أيضا: كسرة خاصة تحصل للقلب لايشبهها شيء، ولاتكون لغير الذنب، لاتحصل بجوع ، ولارياضة، ولا حب مجرد. وإنما هي أمر وراء هذا كله، تكسر القلب بين يدي الرب كسرة تامة قد أحاطت به من جميع جهاته، وألقته بين يدي ربه طريحا ذليلا خاشعا، كحال عبد جان آبق من سيده، فأخذ فأحضر بين يديه، ولم يجد من ينجيه من سطوته، ولم يجد منه بدا ولاعنه غناء، ولا منه مهربا، وعلم أن حياته وسعادته وفلاحه ونجاحه في رضاه عنه، وقد علم إحاطة سيده بتفاصيل جناياته، هذا مع حبه لسيده، وشدة حاجته إليه، وعلمه بضعفه وعجزه وقوة سيده، وذله وعز سيده.

فيجتمع من هذه الأحوال كسرة و ذلة وخضوع، ماأنفعها للعبد! وما أجدى عائدتها عليه! وماأعظم أجره بها! وماأقربه بها من سيده! فليس شيء أحب إلى سيده من هذه الكسرة، والخضوع والتذلل، والإخبات، والانطراح بين يديه، والاستسلام له. فلله ماأحلى قوله في هذه الحال «أسألك بعزك وذلي، أسألك بقوتك وضعفي، وبغناك عني وفقري إليك، هذه ناصيتي الكاذبة الخاطئة بين يديك، عبيدك سواي كثير، وليس لي سيد سواك، لاملجأ ولامنجى منك إلا إليك. أسألك مسألة المسكين، وأبتهل إليك ابتهال الخاضع الذليل،وأدعوك دعاء الخائف الضرير، سؤال من خضعت لك رقبته، ورغم لك أنفه، وفاضت لك عيناه، وذل لك قلبه.»

الجامعات الإسلامية على وشك الانهيار

مجتبى أمتي

إنّ الدور المرتقب للجامعات الإسلاميّة دورٌ حاسمٌ، خطيرٌ، نيطت به حياة المجتمع ـ بوجهها الأعمّ ـ وتبلوره، لأنّها معاقل حصينة تحتفظ بالحقائق والمبادئ، ترسم للشعب مسيرته ومجراه، وتخطّ له حركته وانتفاضته، وتقود جميع الجبهات نحو الأهداف السامية، وتهديها إلى مرامها ومقصدها إذا توفّرت لديها شروط القيادة والزعامة وهي:

وسمة الإلهية والربّانيّة:

كما قال الله تعالى: «اقرأ باسم ربّك الّذي خلق» فالقراءة المتجرّدة لا تجدي نفعاً ولا تؤتي ثمرتها حتى تصطبغ بصبغة الله.

الإخلاص والتوحيد: الإخلاص و التوحيد في العقيدة والدعوة ونبذ الآلهة من دون الله وابتغاء مرضاة الله في كلّ الخطوات والمشاريع، ومدارج العلم، وذلك لأنّ العلم لا يؤهّل صاحبه للقيادة، ولا يعطيه روح التفاني إلا إذا تجرّد عن كلّ النزعات المادّية والتغلّب على المناصب، وتكون حياته موقوفة لتعلو راية الإسلام في كافّة المجالات والميادين من العلم، والصناعة، والسياسة، و... لا يتطلّع إلى ما تدعو إليه النفس الأمّارة.

الإيمان والأعمال الصالحة:

الإيمان بمواعيد الله ورسوله من القبر والبعث والجنّة والنار و...، والقيام بالأعمال الصالحة من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والحج والجهاد وما قرّر من قبل الشارع للمسلم، وعدُ الله للاستخلاف والتمكين، وبدونهما لا يمكن دوام القيادة واستمرارها ولو بقيت حيناً من الدهر.

المجاهدة:

المجاهدة خليقة للنّيل لجميع المقاصد في شتّى الساحات، والقيادة والعلم يتطلّبان جهوداً مضنية ولا يحصلان إلا باستفراغ الطاقات وبذل العمر، وهما يأبيان الخمول والكسل.

العدل:

تطبيق العدل عمليّاً لا نظريّاً من أبرز آثار القيادة الصالحة ومن نتائج العلم وثمراته، لأنّ إقامة العدل يستلزم العلم.

العزوف عن الشهوات:

إنّ المتأمّل في تاريخ الأديان والملل يعرف جيّداً أنّ الخلاعة هي الهازمة والموهنة، ولم يهلك قوم ولم يتخلّف عن ركب البشريّة إلا لانغماسه في الشهوات، واللذائذ العابرة، وركونه إلى الملاهي كما سلف في تاريخ العثمانيين وسائر الدول الإسلاميّة.

ومن المُؤسِف أنّ الجامعات الإسلاميّة، هي كالمنارات المضيئة والمشاعل الموقدة والّتي بها كانت الصحوات والثورات والرجولات والبطولات عبر الأزمان تكبّدت بها خسائر فادحة في هذا المجال فأصيبت بالعقم، وباءت بالفشل والخيبة في تأدية واجبها ودورها البنّاء الفعّال، فلا بدّ من محاسبتها ووضع الإصبع على أدواءها والسعي في علاجها.

أوّل جريمة ارتكبها أصحاب الجامعات في خطواتها العلميّة والفكريّة يعود إلى استيراد المناهج الغربيّة في الدراسة والتفكير، والإيمان والتحمّس لها كقانون إلهيٍّ وزاد الطين بلّة إذا قام أصحاب الجامعات بإرسال العقول إلى الغرب ودراستها فيه لتعود كأساتذة ومشرّعين، يخضع لهم المجتمع في النقير والقطمير وبيدهم زمام الأمور والتخطيط، فالنتيجة معلومة لا غموض فيها، غزو فكريّ داخليّ ينخر الأصول والإيمان بالمبادئ، دون أن يشعر المجتمع المسلم، فإذا بشباب مذبذبين، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، شاكّين في كلّ ما جاء به الدين وعلّمه من الغثّ والسمين، لا يقتنعون بشيء إلّا إذا حكم الغرب عليه بالصواب وأثبته، وهم جنود مجنّدة غربيّة يحاربون عن الغرب وشعاراته.

وهذه الرزيّة تسرّبت إلى الأدمغة من لدن أساتذة غلب عليهم الطابع الغربي وفلسفته ورضوا به حجةً وبرهاناً، كما ذقنا مرارة هذه الكارثة في مصر حين احتلال بريطانيا هذه البلدة الطيبة والقطب العلمي والروحي وشاهدنا بزوغ رجال على كرسيّ العلم والوعظ في الجامع الأزهر تربّوا في حضانة الغرب ينكرون المعجزات أو يؤوّلونها بتأويلات باردة، ظنّاً منهم أنّ ذلك لا يقر على محكّ الفكر الغربي ويطرده العقل والقياس.

فالطابع الربّاني أو بتعبير آخر الصبغة الربّانيّة، والمشي في ظلّ كتاب الله وسنّة رسوله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ وعدم الالتفات إلى الاتجاهات غير الدينيّة للجامعات التِي تتطلّع إلى أن تبتني على الحقّ، وتكون قائدة صالحة لتوجيه الشعب نحو الصلاح والخير هي اللبنة الأولى في جميع الإنتاجات.

ثم الإخلاص ونقاء العقيدة عن الشوائب لهما دورٌ لا ينكر في تخريج ذوي الأفكار السليمة والعقول الصالحة والطاقات الجيّاشة وهما يعطيان الطالب والدارس قوّة لا يدرك شأوه في تحقيق الأماني والتضحية في خدمة المجتمع مهما تكون العراقيل والموانع في الطريق، فإنّه لايكترث بها، بل يتعدّاها بالإخلاص وابتغاء أجر الآخرة، لأنّ الإخلاص صفقة ربحها آجلة وصاحبه يرجوه في الآخرة، فلا يعتريه الوهن والملل، ولا يتعبه قلّة المال والمقام.

فالنزعات المادية التي تبلورت في العصر الراهن واحتلّت مكاناً ما في قلوب الناشئة والطلّاب وصارت كل شيء تكون أكبر عائق لازدهار الجامعات ونموّها على التربية

والتوجيه، فلا بدّ من الدعوة إلى الإخلاص والحثّ عليه وتكريه أن يكون المال موضع العناية والرعاية للمشاريع العلميّة واجتيازها ونبذ حبّ المقام، وتنشئة الطلّاب على حبّ الإيثار والخدمة وغرس الحنين إلى احتلال المناصب الأخرويّة في أفكار الجيل المعاصر.

الإيمان بالمبادئ الدينيّة والاعتقاد بخلود هذا الدين وأنّه صالح ليساير الشعوب والملل في كلّ زمان ـ مهما بلغت ذروة العلم والصناعة وتكنولوجيا ـ وأنّه يجيب عن كافّة الحاجيات المعاصرة، محتوم لا محالة ليتمّ العمل القيادي للجامعات والمعاهد الدينيّة والتسرّب في مثل هذه العقيدة ثلمة كبيرة تستجلب مشاكل تهدّد مستقبل هذه الأمّة الزاهر، وعند التتبّع في حاضر جامعاتنا نتألّم لخلوّ الجامعات عن هذه العقيدة وعن هذا الإيمان، وقد يزيدنا تألّماً حينما نسمع هتافات وشعارات تدلّ على ضغائن تنشأ عن عداء سافر في الباطن ضدّ الدين وعدّه سبباً للتخلّف.

والتقصير في الأعمال الصالحة كالصلاة وغيرها ممّا يلفت نظر الباحث الديني ويستدعي انتباهه حين الاستعراض والتتبع عن أسباب انهيار الجامعات، ما يدلّه على إحدى الأرزاء الأخرى المتعلقة بالجامعات، وما أعمق وأظرف ما قاله عمر بن الخطاب بتلك الفراسة الربّانية في أهمّية الصلاة حينما وصّى بالصلاة لأهل البلاد وأحصاها أهمّ شيء عنده وذكّر بأنّ من ضيّع الصلاة فهو لما سواها أضيع؛ والصلاة عرفت بعماد الدين على لسان صاحب الشريعة فكيف بدين لا عماد له؟! هل يبقى مضبوطاً أم سينهار؟ والجواب أظهر.

لا سبيل للصدّ عن الفواحش في الجامعات إلّا أن يهتمّ بهذا الجانب بعد تصحيح العقيدة ليكون سدّاً منيعاً أمام سفاف الأخلاق، بتوثيق العلاقات بين الجامعات والمراكز الربّانيّة الّتي تتحمّس للإسلام وتكافح له وباستدعاء العلماء لإلقاء الخطب والمحاضرات بين الفينة والأخرى في الجامعات، والتعريف بالكتب الدينيّة ورفع المستوى العلمي حتّى يكون الطالب على وقوف كامل بالقضايا الدينيّة كحكم الصلاة والاختلاط بالأجنبيّات وحكم محاورتهنّ والنظر إليهنّ.

وبجانب ذلك كلّه لم يتفطّن أصحاب الجامعات أنّ الجهد وبذل الطاقة من الآثار الإيجابيّة لهذا الدّين وممّا يشجّع على ذلك وأنّه يحارب الخمول والكسل المؤدّيين إلى الخيبة والتخلّف، حين المراجعة إلى الآيات القرآنية والأحاديث النبويّة نلمس ذلك جيّداً، لكنّه يدهش الباحث رغبة أصحاب العلم والجامعات إلى الخمول والترف.

تقول بعض الإحصائيات الّتي تدلّ على كثرة العطلات الضارّة بالحياة العلميّة: إنّ العطلات تستغرق نصف العام على التقدير الصحيح في بعض الجامعات وعلى ذلك نسبة الإجازات والغيبات للمدرّسين والطلّاب ـ دون أيّ مبرّر ـ ممّا يزيد في القلق والحيرة عند الإمعان والدقّة، وهذه المشكلة لا تنحلّ ولا تزول إلّا إذا قام أصحاب التعليم والتربية بتوجيه الأفكار والمواهب نحو أهداف دينيّة وإقناع الناشئة بأنّ الشهادات ليست إلّا صورة خالية عن أي قيمة كصورة الأسد دون حقيقة، فليستأهلوا بادّخار المعلومات، والقيم العلميّة؛ ومحتوم أنّه يحصل بالكدّ والكفاح دون الخلود إلى الراحة والترف ويزيد ذلك نجاحا إذا عرف الطالب أنّ حمل العلم مسؤوليّة وأداء رسالة.

إقامة العدل لتكون من طلائع السعادة لكلّ جماعة تريد القيادة. والظلم وإيثار البعض على البعض وتحطيم الحقوق من الآثار السلبيّة التي تؤدّي إلى الانهيار والتواجد، والصحابة الذين تلمّذوا لدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخرّجوا من مدرسته، طبّقوا العدل عمليّاً لا نظرياً مدّة حكمهم على البلاد والعباد، والشواهد على ذلك ما لا تسع هذا المقال ونكتفي بذلك ما فعل عمر بن الخطاب بابن عمرو بن العاص حينما ضرب مصريّاً قائلاً له: نحن ابن الأكرمين، فاستدعاه عمر بن الخطاب وأعطى الدرّة للمصري وقال له: اضرب ابن الأكرمين وزجر على عمرو بن العاص بكلمته التي ينبغي أن يكتب بماء الذهب: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً.

والتاريخ خير شاهد أنّ أكثر البلاد دخلوا في الإسلام في عهد الفتوحات طمعاً لعدله لا خوفاً من سيفه وهذا يحتاج إلى دراسة أعمق، وتأمل أدقّ لزعماء الجامعات والذين يأملون للإسلام ثورة أخرى تجدّد ذكرى الثورة الإيمانيّة في الصدر الأوّل.

وأمّا التربية من أعلى ثمار العلم ما لا يستكمل العلم إلا به، ويعرف المطّلع على حوادث الجامعات العصريّة، أنّ الانحطاط الأخلاقي نغّص صفو فكر المربّين والمعلّمين وأعجزهم عن التحيّل بحيث أنّ أكثر الطلّاب لا يهتمّون بالصلاة بل ويهملونها ويتسرّعون إلى اتخاذ الأخلّاء والخليلات ويدخّنون السجاير والمخدرات ويعدّون ذلك ثقافة ويعيّرون من لم يدخل في ركبهم ولم يصطبغ بصبغتهم وزد إلى ذلك من قنط عن الحياة منهم وصار منعزلاً عن المجتمع فيتفكّر في أن يتخلّص من حاضره ويهدّئ باله.

وأخيراً أن الجامعات بنيت لهدفين رئيسين وهما التعليم والتربية ولهذا الهدف أسست في الأقطار المختلفة من البلاد الإسلاميّة وغير الإسلامية وزارات التعليم والتربية لتعنى بالمسائل التعليمية والتربوية وتشيد بناءهما على طراز أحسن وشكل أجمل، فوا قلقاه وواحسرتاه حيث تغافلت الجامعات عن هذين الهدفين وأهملتهما، وجعلتهما نسياً منسيّاً، فنشاهد فجوة متسعة وهوّة كبيرة في جامعاتنا لا بدّ من سدّها وملئها في هذين الجانبين وذلك لا يتيسّر إلا إذا جعل الكتاب والسنّة مصدرين لجميع الاتجاهات في جميع المجالات والسعي في تطبيق الدساتير والقوانين على هذين المصدرين والإيمان بأنهما يجيبان عن كافّة الحوائج مهما تقدّم الزمان والعلم واتسع دائرتهما، فنرجو ذلك من الله ونتوكّل عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل.

مدرسة التصوف و مكانته في الإسلام(٤)

جهود الصوفية في مجال الدعوة والجهاد

محمود ميرسروري

لا شك أن المسلمين منذ بدأت واشتدّت الكوارث قاموا بجهود ثمينة في مجال الدعوة ومعارك الجهاد ومنذ بدأ الإسلام كانت لهم نشاطات علمية وعملية وجهادية لا يسع هذا المختصر أن يحيط بها.

ونعرف أن أهل التزكية والإحسان كانوا هم الأقدمين والسابقين في كل المجالات والنشاطات سواء سميناهم الصوفية أو نسميهم باسم خاص ولو رفضنا هذا المصطلح الخاص كاد أن نقول ليس لغيرهم أثر كبير في تكوين الجيل المسلم والأمة الإسلامية ولا في نشر الإسلام ودعوته إلى أقصى أنحاء العالم؛ نحن لا نريد أن ندارس جهود الصحابة الذين كانوا أكرم أهل التزكية والإحسان الذين قاموا بإقامة الأحكام وبذلوا أنفسهم وأموالهم في سبيل الله وطلباً لمرضاة الله وإن حجبت هذه عن أنظار كثير من الناس الذين أصمّ الله سمعهم وأعمى أبصارهم.

ولكن نذكر نبذة من بعض ما عملت الصوفية حتى يكون نموذجا عند القارئ وحتى يعرف لولا هؤلاء لم نملك من الإسلام إلا اسما نرسمه بلا جدوى وقال الأستاذ الندوي: فلا شك لولا هؤلاء (أصحاب النفوس المزكاة) الذين وصلوا إلى درجة الإحسان وفقه الباطن لانهار المجتمع الإسلامي إيمانا وروحانية وابتلعت الموجة المادية البقيّة الباقية من إيمان الأمة و تماسكها وضعفت صلة القلوب بالله إلى أن قال: وتعطلت شعبة من أهم شعب النبوة ونيابتها وهي تزكية النفوس والدعوة إلى الإحسان وفقه الباطن.

إن تاريخ التّصوف في الهند حافل بأمثلة رائعة من الزهد والقناعة والإقرار بالنفس والكرامة والطموح والقناعة والإيثار.

وأصبحت بلاد الهند حاملة لواء التصوف وإصلاح الباطن في القرن الحادي العشر وزعيمها إذ ذاك الشيخ أحمد السرهندي ونجله وخليفته العظيم محمد معصوم اللذان استفاد منهما العالم مدة طويلة وكان خلفاء الشيخ محمد معصوم منتشرين في أقطار العالم كأفغانستان وإيران وتركستان وكان الناس يشدون الرحال إلى زاوية الشيخ غلام علي الدهلوي وهو من شيوخ الطريقة المجددية في القرن الثالث عشر من بلاد بعيدة مثل العراق والشام ومصر والصين والحبشة والحجاز و .... وانتشرت هذه الطريقة بواسطة خليفته الشيخ خالد الشهرزوري في العراق وتركستان والشام وتركيا و لا تزال باقية فيها.

وفي أوائل القرن الرابع عشر اشتهر حاج إمداد الله المهاجر المكي بلقب شيخ العرب والعجم واستفاد منه كثير من أهل الحجاز والحجاج الوافدين إليه.

وهذا الشيخ محمد معصوم ابن الشيخ الكبير أحمد السرهندي قد بايعه وتاب على يده تسعمائة ألف من الرجال واستخلف في دعاء الخلق إلى الله وإرشاد الناس وتربيتهم الدينية سبعة آلاف من الرجال.

وكتب سيد أحمد خان مؤسس الجامعة في عليكره في كتابه (آثار الصناديد) يذكر الشيخ عبدالله المعروف بغلام علي الدهلوي فقال: لا يقل عدد المقيمين في هذه الزاوية عن خمسمائة رجل تقوم الزاوية بنفقاتهم وهكذا كان الإقبال على المصلح الكبير سيد أحمد الشهيد إنه لم يمر ببلدة إلا وتاب عليه وبايعه عدد كثير من الناس حتى أن المرضى في مستشفى بنارس أرسلوا إليه يقولون إنّا رهائن الفراش وأحلاس الدار فلا نستطيع أن نحضر فلو أن السيد يتفضل حتى نتوب على يديه ففعل وذهب السيد وبايعوه. وأقام في كلكته شهرين ويقدّر أن الذين كانوا يدخلون في البيعة لا يقل عددهم من ألف نسمة يوما وتستمر البيعة إلى نصف الليل وكان من شدة الزحام لا يتمكن من مبايعتهم واحدا واحدا فكان يمدّ سبعة أو ثمانية من العمائم و يمسكونها فيتوبون ويتعاهدون و كان هذا دأبه كل يوم سبع عشرة أو ثماني عشرة مرة.

جهود الصوفية في الهند

العهد الإسلامي الذي في الهند بدأ بهؤلاء الصوفية وخاصة الشيخ معين الدين الأجميري(٦٢٧هـ) الذي أسس الطبقة الجشتية في هذه البلاد على دعائم قوية بجهاده و إخلاصه.

وكان الإمام الشيخ أحمد بن عبد الأحد العمري السرهندي(٩٧١- ١٠٣٤هـ) شديد الإنكار للبدع والخرافات التي أصبحت تشريعا إزاء تشريع وتفنيدها وإزالة الكفر ومعالم الضلال التي خلفها (أكبر الظالم) وكان من نتائجها السلطان محي الدين أورنك زيب عالمكير سلطان الهند وصاحب الأمر والنهي فيها عمليا وتشريعيا وإداريا. فقد اتجهت حكومة أكبر إلى اللادينية والإلحاد اتجاها سافرا وأراد أكبر (و كان من أكبر الملوك الذين عرفتهم الهند وأقواهم) أن يطمس على معالم الإسلام وملامحه الواضحة و ميزاته البارزة.

هنالك قيّض الله أحد عباده للإصلاح والتجديد فحمل راية الثورة بمفرده وبدأ في ثورة داخلية بقوة إيمانه ويقينه وعزمه وتوكله حتى أصبح كل وارث للحكم المغولي أحسن من سابقه ثم تربّع أخيرا على هذا العرش السلطان محي الدين (أورنك زيب) الملك الفاضل الصالح المسلم الذي يندر نظيره في تاريخ الحكومات الإسلامية وكان رائد هذه الثورة المباركة إمام الطريقة المجددية الشيخ أحمدالسرهندي.

واستطاع هذا الرجل بقوة إرادته وصدق عزيمته وإيمانه أن يحدث انقلابا في الحكومة واتجاهها واستطاع أن يقضي على عقيدة وحدة الوجود التي تغلغلت في أحشاء التصوف والأدب والشعر. هذا ونتكلم حول سهم الصوفية في الجهاد في الحصة القادمة.

الحمدلله الذي خلق الإنسان وفضله بالنّطق والبيان ومَيّزه باختلاف الألسُن والألوان ما تعاقب الملوان واختار العربية من بين سائر اللغات، لغةً للفرقان كي يكون فارقاً بين الحق والبطلان.

وألف صلاة وسلامٍ على أفصح البشر وسيد الأنام،أرسله رسولاً إلى كافةِ الإنس والجان وعلى صحبه وهم خيار الناس بعد الأنبياء عليهم السلام.

أما بعد؛

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم:«الرحمن علّم القران خلق الإنسان علّمه البيان» و قال أيضا:« نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربيٍ مبين»

وقال صاحب المجد والكمال عليه الصلاةُ والسلام «أحبُّوا العربية لثلاث: لأني عربيّ والقرآن عربيّ ولسان أهل الجنة عربيّ» إن الدافع الذي دفعني كي أقدّم بحثاً موجزاً حول أهميّة اللغة العربية وميزتها وما أتى عليها على مرّ الدهور وكرّ العصورحبي الخالص وصلتي العميقة بهذه اللغة؛ وأرجو من الله أن يتقبل منّي هذا العمل المتواضعَ. وحينما أخذت التفكير حول الموضوع ثم شعرت بلطفٍ واطمئنانٍ وسعادةٍ بالغة الوصف،حيث ملأت جوانبي وأخذت بمجامع قلبي ووقعت في نفسي خير موقع من الفرح والسرور، ولكن بضاعتي قليلةٌ ودراستي يسيرةٌ في هذا الموضوع. نعم، إن اللغة العربية لغةُ الإيمان والعقيدة، ولغة الحُبّ والحنان، لغة الجود والسخاء، لغة الأرض والسماء، لغةُ اختارها مالك السموات العلى وما تحت الثرى لتكون لغة هذه الرسالة الخاتمة وصارت هذه اللغة لغة المملكة الإلهية، فقد أنزل الله تبارك وتعالى أوامره ونواهيه من فوق السموات إلى عباده ولها المكانة المرموقة لأنها ليست لغةً فحسب ولا تتعلق بقوم دون قوم بل هي لغةُ دينٍ ورسالةٍ، لغةُ روحٍ وعقيدةٍ، لغةُ مجاهدةٍ ومثابرةٍ، لغةُ إيثارٍ وشهادةٍ، فهي لغة شاملة وكاملة، لغة عالمية ودنيوية وأخروية ليست كسائر اللغات حيث لا تبلى جدته ولا تفنى بذهاب قوم بل حية بحياة الدين وخالدة إلى الأبد.

نشأة اللغة العربيّة:

أمّا نشأة اللغة العربية في جزيرة العرب قبل الإسلام بأدوار مختلفة كما ذكر العلامة مصطفى صادق الرافعي رحمه الله في كتابه «تاريخ أدب العرب»: لتهذيب هذه اللغة ثلاثة أدوار؛ و هذه الأدوارما تلي:

الدور الأول: إن أول تهذيب حقيقي للعربية ، يرجع إلى عهد إسماعيل عليه السلام.

الدور الثاني: انتشار القبائل العربية وانشعابها وتكوين اللهجات المختلفة، فكل منهم يفصّل من الكلام ويتصرف في وجوه القول على حسب هذا القياس الذي خلق وركب في طبعه و كان مظهر قريحته؛ ومن هذه الجهة نشأ بينهم التنافس في إحكام اللغة والمفاخرة بالبيان وانحراف اللسان عن الشذوذ، وساعدتهم على ذلك مواقعهم وأيامهم وأسواقهم التي يقصدونها للتسوُّق والبياعات.

الدور الثالث: أما هذا الدور فهو عمل قريش وحدها، وهي القبيلة الأخيرة في تاريخ الفصاحة، بعد أن كان الثاني عمل القبائل جميعاً، وكان الأول عمل القبيلة الأُولى، فتكون اللغة قد أحكمت على أدوار التاريخ الاجتماعي كل الإحكام. ذلك أن قريشاً كانوا ينزلون مكة وكان القبائل تشد الرحال من كل جهة إليهم لأداء حجّهم وزيارة أصنامهم، فكان قريش يسمعون لغاتهم ويأخذون ما استحسنوه منها فيديرون بها ألسنتهم ويجرون على قياسه، ولو كانوا بادين كسائر القبائل ما فعلوه. نعم، فاتفقت في ذلك حياتهم اللغوية وحياتهم الاجتماعية القائمة بالتجارة وتبادل العروض مع أصناف الناس. حتى صاروا في آخر أمرهم أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعاً، وأبينها إبانة عمّا في النفس وكانت لهم رحلتان في التجارة كل عام : رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى شام، وبالجملة لا يسع المتأمل في الأدوار التي تعاقبت على قريش في تهذيبها اللغة إلا أن يستسلم للدهشة، ويحار من أمرهذا التعاقب فإنه كالسلم المدرجة: تنتهي الدرجة منها إلى درجة، على نمط متساوق من الرّقي إن لم يكن عجيباً في تاريخ أمةٍ متحضرةٍ ، فهو عجيب، على الخصوص في تاريخ العرب ، و لاسيما إذا اعتبرنا مبدأ تلك النَّهضة، وأنها تتجاوز مائة سنة قبل الهجرة إلى مائة وخمسين على الأكثر؛ فلا بد من التسليم بأنها حادثةٌ كونيةٌ من خوارق النظام الطبيعي، فظهرت نتيجتها بعد ذلك في نزول القران الكريم بلغة قريش وهو أفصح الأساليب العربية بلا مراء؛ والله يحكم ما يشاء ويقدر. (بتصرف ، تاريخ أدب العرب ، مصطفى صادق الرافعي١/٩٤)

نشاة العربية بعد الإسلام:

كما أسلفنا آنفاً حول أدوار نشاة العربية قبل الإسلام، علمنا بأن هذه اللغة قد اختيرت من فوق السموات السبع وأراد الله سبحانه وتعالى أن يلبس هذه اللغة لباس الخلود والشرف وكتب لها العز والتمكين وبأن تكون سيدة اللغات في الدنيا والآخرة والأرض والسماء حبيبة إلى الجن والإنس فقد أشرقت وتلالأت بتلألؤ الإسلام العزيز وانتشرت شرقاً وغرباً واكتسحت العالم من أقصاه إلى أقصاه، رفع صوت المؤذنين في البحر والبر بهذه اللغة وما أحسن ما قال الشاعر الدكتور محمد إقبال رحمه الله بعد بكاءه الطويل في قصيدة نثرها

مـن دمـه:

من ذا الذى رفع السيوف ليرفع اسمک فوق هامات النجوم منارا
كنا جبالا في الجبال وربما صرنا على موج البحار بحارا
بمعابد الإفرنج كان أذاننا قبل الـكتائب يفتح الأمصارا
لن تنس إفريقا ولاصحراؤها سجداتنا والأرض تقذف نارا
كنا نرى الأصنام من ذهب فنهدمها ونهدم فوقها الكفارا
لو كان غير المسلمين لصاغها ذهبـــا والحلي والدينارا

بعـد مـا نضجـت اللغـة العربيـة في جزيـرة العـرب قبـل الإسـلام ثـم بعـد طلـوع فجـر الإسـلام انتـشرت صيتهـا خـارج جزيـرة العـرب و مـن بيـن أصحـاب هـذه اللغـة إلـى غيرهـم مـن الأعجميـن، ثـم جـاء العـصر العباسي وصـارت اللغـة العربيـة لغـةً عالميَّـةً وازدهـرت الحضـارة والثقافـة الإسـلامية في هـذا العـصر وبازدهارهـما ازدهـرت اللغـة العربيـة فصـارت لغـة العلـم والتأليـف في العـالم المتمـدن شرقـاً وغربـاً ولغـة الحـب والحنـان حيـث يؤثرهـا النـاس علـى لغاتهـم التـي نشـؤوا معهـا وأتقنوهـا وكانـوا يؤلفـون باللغـة العربيـة أحـب تصانيفهـم وأعظـم مؤلفاتهـم، ونـرى كثيـراً مـن العلـماء الأعجميـن لهـم اليـد الطولـى في الـتراث الإسـلامي وألّفـوا الكتـب الضخمـة في جميـع العلـوم والمكتبـات الزاخـرة تشـهد علـى مـا نقـول ونـرى كبـار العلـماء والمحدثيـن مـن غيـر العـرب ولكـن نحـن المسـلمون في جميـع أرجـاء العـالم نحـبّ اللغـة العربيـة كـما أمرنـا رسـولنا(صلـى اللـه عليـه وسـلم) والمسـلم يسـتميت في سـبيل نـشر هـذه اللغـة ونـشر الـتراث الديني والثقـافي ونـرى هـذا في تاريـخ الإسـلام مـن أولـه إلـى العـصر الراهـن وضوحـاً كالشـمس في رائعـة النهـار وإذا اسـتعرضنا تاريخنـا المجيـد نـرى كثيـراً مـن العلـماء والفقهـاء تركـوا نومهـم وشرابهـم وهجـروا مضاجعهـم وسـهروا لياليهـم وآثـروا العلـم علـى جميـع حظـوظ الدنيـا حتـى أنّ بعضهـم تركـوا الـزواج لأجـل هـذا الأمـر؛ رفعـوا منـار العلـم والعرفـان.

وقضـوا نحبهـم في سـبيل إعـلاء رايـة الإسـلام؛ ولكـن مـن الحقايـق المؤلمـة قديـماً أن الشـعوب الإسـلامية تشـتّتوا وتفرّقـوا بعـد مـا جـاء الاسـتعمار بخطتـه الشـيطانية وهـي غـزو المسـلمين فكريّـاً ولا عسـكرياً، فحـارب الثقافـة الإسـلامية واللغـة العربيـة الفصيحـة وفهمـوا أنهـم لا يسـتطيعون حـرب المسـلمين عسـكرياً وعيانـاً فيـما يعتقـد المسـلمون لأنهـم جرّبـوا هـذا مـراراً وتكـراراً وهزمـوا مـرات ورجعـوا إلـى بلادهـم صاغريـن مغروميـن وبعـد هـذا جمعـوا التفكيـر والتدبيروجـاؤوا بخطـة التـي ذكرناهـا وصبغوهـا بالصبغـة السياسـية والحميـة الجاهليـة. أولاً فرّقـوا بيـن العـرب والعجـم وأزالـوا الخلافـة الإسـلامية للأتـراك وهـذا كان مـن أوجـع الرزايـا في القـرون الأخيـرة للإسـلام والمسـلمين وقالـوا للعـرب كيـف يحكّمـون عليكـم غيركـم مـن العجـم وأنتـم أحـق وأولـى منهـم بتوليـة أمـور المسـلمين ومـن جانـب آخـر ربّـوا أفـراداً كمثـل مصطفـى آتـا تـرك وغيـره مـن أبنـاء هـذه الأمـة فصـاروا دميـة بأيديهـم وكانـوا يديرونهـم كيـف شـاؤوا. ولكـن في عصرنـا الحديـث بـدأ الأعـداء بحـرب المسـلمين عسـكرياً وفكريـاً وهجمـوا علـى الإسـلام والمسـلمين بـرّاً وبحـراً وجـواً وأرضيـاً بالأقـمار الصناعيـة والدبّابـات الكبيـرة والأسـاطيل البحريّـة كـما نـرى اليـوم في عالمنـا الإسـلامي مـن التقتيـل والتشريـد والتدميـر.

«اقتراحات وتوصيات»

أولاً أذكـر مـا قـال أسـتاذي الكريـم سـماحة الشـيخ المفتـي محمـد قاسـم القاسـمي حفظـه اللـه ورعـاه الـذي يرجـع فضـل ازدهـار اللغـة العربيـة في هـذه الفـترة مـن الدهـر في بلدنـا (خاصـة سيسـتان و بلوشسـتان – وخراسـان) إليـه، جـزاه اللـه خيـر الجـزاء في الدارين.قـدّم الشـيخ حفظـه اللـه في مقدمـة كتـاب معلـم الإنشـاء (المجلـد الثالـث) توصيـات واقتراحـات لازدهـار اللغـة العربيـة في الأوسـاط العلميـة والجامعـات الدينيـة وهـي:

١-النية الصحيحة

٢-حفظ التعابير والمصطلحات المختارة من الكتب والمجلات

٣-حفظ الأشعار المختارة والنافعة

٤-المحاورة أو المحادثة مع الآخرين دائماً

٥-كتابة الذكريات اليومية على الأقل في صفحة

٦-الاسـتماع إلـى الأشرطـة الخاصّـة مـن العلـماء والخطبـاء والبرامـج الإذاعيـة (لهـذه اللغـة)

٧-المطالعة المستمرة للمجلات والصحف العربية

٨-إنشـاء النـوادي العربيـة في الجامعـات الدينيـة وإلقـاء المحـاضرات والخطـب باللغـة العربيـة

٩- إصدار المجلات بهذه اللغة

١٠-الدعاء

وأزيدكم بعض الاقتراحات وهي:

١-إنشاء المعاهد أو الكليات للغة العربية

٢-غـرس حـب هـذه اللغـة في قلـوب الجيـل الناشـئة منـذ نعومـة أظفارهـم

٣-ترتيـب المراحـل التعليميـة الرشـيقة مـن الأدنـى إلـى الأعلـى في المعاهـد والكليـات العربية

٤-إشراف الدقيق والمنظم على الدّراسات والمقرر الدراسي

٥-توفير الكتب وإعداد المدرسين البارعين في هذا الفن

٦-إرسال بعض الأفراد للالتحاق بالجامعات الراقية الكبيرة

٧-زيـارة الجامعـات والمعاهـد العلميـة في العـالم الإسـلامي والتعـرّف علـى مناهجهـم والاقتبـاس منهـا

٨-عقد دورات خاصّة لرقي المستوى الأدبي واللغوي والملتقيات الأدبية

٩-تدريب مدرسي اللغة العربية وإعدادهم إعداداً علمياً

١٠-جعل تعليم هذه اللغة غرضاً رئيسياً

١١-الدعاء

ختامـاً أقـدم الشـكر للـه علـى توفيقـه إيّـاي حيـث سـهّل لي كتابـة هـذه الكلـمات حـول اللغـة العربيـة وفي الحقيقـة، الدراسـة في هـذا الموضـوع مـن أفضـل الدراسـات كـما مـرّت بنـا سـالفاً الكلمـة حـول فضيلـة هـذه اللغـة ولا بـد أن نكـرّس علـى تعليـم هـذه اللغة عملنـا ومواهبنـا وكفاياتنا ونقـوم بنـشر هـذه اللغـة بيـن أبنـاء الأمـة شرقـاً وغربـاً،عربـاً وعجـماً خيـر قيـام، ونواصـل جهودنـا مـن جديـد، ومـا ذلـك علـى اللـه بعزيـز.

رسالة في عمل الدعوة (١)

التلخيص: علي رضا رسولي

للشيخ محمد يوسف الكاندهلوي

رسالة هامة وجهها الشيخ محمد يوسف رحمه الله إلى الجماعة التي كانت تتجه إلى المملكة العربية السعودية للحج والعمرة.

تتضمن هذه الرسالة أهداف الدعوة وغاياتها ومبادئها وآدابها وطرقها ومناهجها وأبعادها ونتائجها والتوصيات والنصائح التي يحتاج إليها العاملون في سبيل الدعوة وهي ترسم خطوط الدعوة وتعين مجالاتها. وتضيئ الطريق لكل من يريد الخروج في سبيل الله فينبغي لكل رجل يشتغل بالدعوة أو جماعة تسعى إليها أن تضع هذه الرسالة نصب عينيها وتجعلها نبراساً لعملها.

إخواني وزملائي!

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو أن تكونوا بخير و عافية، إن الأنباء التي ترد عليّ عن جهودكم في سبيل الدعوة تبعث عليّ السرور والبهجة وتزيدني قوة ونشاطاً فأدعو الله سبحانه وتعالى أن يتقبل هذه الجهود. ويجعلها ذخراً لكم في الآخرة ويرزقكم المزيد من العمل والتوفيق ويرشدكم إلى المنهج الصحيح لعمل الدعوة ويحفظكم من الشرور والفتن والبلايا والمحن.

مدار النجاح والفشل:

ربط الله سبحانه وتعالى نجاح الإنسان وفوزه بالكيفيات النفسية له فالنجاح والفوز هو عبارة عن ما تساورالإنسان من الحالات النفسية والكيفيات الباطنية وإن العزة والذلة والألم والراحة والهدوء والاضطراب والصحة والمرض هي الأمور التي تتعلق بداخل الإنسان وليس لها أي علاقة بالخرائط الخارجية إن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يجعل الغني ذليلا ومهينا رغم ما يملكه من ثروة هائلة ونفوذ كبير وسلطة وقوة. ويرفع مكانة البائس الفقير الذي يزدريه الناس ويحتقرونه لفقره وبؤسه وضعفه وعجزه فالثروة التي تحمل قيمة و وزنا عند الله سبحانه وتعالى هي ثروة الإيمان واليقين والبر والتقى. فإذا صلحت الأعمال التي تصدر من داخل الإنسان وصلح اليقين الذي يحمله في فؤاده يفوز وينجح سواء كانت الأحوال تسعده أم لا.

الإيمان بالله:

إن الله تعالى خلق كل شيء و ملك كل شئ و كل ما في الكون هو من خلقه وصنعه، هو الذي خلق ولم يُخلَق وصنع ولم يُصنَع. الصانع القادر الذي يتصرف فيما صنعه كما يشاء ويستطيع تغيير صورته وهيئته وخصائصه وصفاته وهو يقدر على تغيير العصا إلى حية تسعى وعلى تحويل الحية إلى عصا يتوكأ عليها وهكذا يتصرف القادرالمطلق في كل شئ سواء كان يتعلق بالدولة أو الثروة أو بالكهرباء أو الدخان وهو الذي يقدر على هدم ما يبني وإقامة ما ينقض وهو الذي يدبر الأمر ويتولى التربية والإدارة وهو الذي يستطيع أن يحيي الإنسان في أرض قادحة جرداء ويميته في أرض مخضبة رغم توفر وسائل الحياة وأسباب المعيشة والراحة.

الإيمان بالرسالة:

جاء نبينا محمد ـ صلى الله عليه و سلم ـ بطريق من الله سبحانه وتعالى يستطيع به الإنسان أن يربط صلته بالله تعالى ربطا وثيقا محكما ويستفيد من قدرته مباشرة فإذا اختار الإنسان هذا الطريق وسلكه يحقق له النجاح في كل عمل يمارسه.

نتيجة الإيمان واليقين والدعوة إليهما:

إن كلمة لا إله إلا الله تطالب المسلم بتغيير الطريق والمناهج والعواطف والمشاعر والخوالج والخواطر وينال المسلم بتغيير اليقين فقط جنة عرضها السموات والأرض يسخرالله سبحانه وتعالى له سائر الأشياء التي ينصرف عنها وينقطع إلى ذات الله جل وعلا. و لإرساء قواعد هذا اليقين في النفس ينبغي أن ندعو الناس إليه

ونخبرهم بقدرة الله سبحانه وتعالى وجبروته وكبرياءه وربوبيته ونقص عليهم قصص الأنبياء والصالحين ونفكر في العزلة والخلوة وندخل في القلب هذا اليقين الذي دعونا إليه المسلمين ثم ندعو الله سبحانه وتعالى في تضرع وابتهال أن يرسخ هذا اليقين في قلوبنا ونحظي بحقيقته.

الاهتمام بالصلاة والدعوة إليها:

فرض الله سبحانه وتعالى الصلاة وهي الصلة القوية التي تربط العبد بربه وتهيّئ له الفرصة للاستفادة من قدرته دون واسطة وأراد بها الله سبحانه وتعالى أن يستخدم العبد كل عضو من أعضائه من القلب واللسان واليد والعين والرأس والرجل ملتزما بطريقة ترضيه.

فإذا رفع المؤمن يده بعد هذه الصلاة التي أقامها مراعيا لآدابها وشروطها وتضرع إلى الله فيعطيه الله كل ما يحتاج إليه ويحقق له ما يرغب فيه ويتمناه ويمحو خطاياه ويبارك له في الرزق ويوفقه للطاعة ولا بد من دعوة الناس إلى صلاة تتسم بالخشوع والإنابة والإخلاص واليقين ومعرفة الطرق التي كان يصلي بها النبي وأصحابه البررة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.وأن نتوضأ باهتمام بالغ ونتصور في القيام والقعود والركوع والسجود أن الله سبحانه وتعالى يبصرنا ويراقب أمورنا ونفكر بعد الصلاة هل أدينا الفريضة الأولى ونسأل الله تعالى أن يحول هذه الصلاة بالحقيقة.

العلم والذكر:

أعني بالعلم إيقاظ الوعي وتعبئة الشعور ومعرفة ما أراد الله سبحانه وتعالى منا في هذه الحالة وأريد بالذكر تركيز الجهد على العمل بالخشوع.

إن الرحلة التي يقوم بها أحدنا لتعلم الدين وتلقي العلم تعتبر عبادة وتضع له الملائكة أجنحتها رضاً بما صنع ويدعو له كل ما في السموات والأرض وفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد.

فيجب علينا أن نحث الآخرين على تحصيل العلم ونذكر لهم فضائل العلم و نشركهم في حلقات التعليم وندعوهم إلى زيارة العلماء ونعتبر كل خطوة نخطوها في هذا الطريق عبادة نثاب عليها وندعو الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا حقيقة العلم.

الشخص الذي يذكر الله سبحانه وتعالى يذكره الله وما دام العبد في الذكر كان في حفظ الله فالذكر حصن منيع يحمي من فيه من الشيطان وكيده.

إكرام المسلم:

علينا كذلك أن نكرم كل مسلم بكونه فردا من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأن نحتفي به ونؤدي حقوقه ولا نقضي منه حقوقنا ومن ستر مسلما ستره الله وما دام العبد في عون أخيه كان الله في عونه ومن تواضع لله رفعه الله ومن ترك حقه عوضه قصراً في الجنة. فعلينا أن نرغب الآخرين في إكرام المسلم و نحضهم على ذلك ونذكر لهم مكانة المسلم عندالله نحكي لهم ما قدم لنا نبينا محمد وأصحابه الكرام من نماذج رائعة لمكارم الأخلاق والإيثار والمواساة والتضحية والنصح.

حسن النية:

يجب علينا أن لا نبتغي من أي عمل نقوم به إلا وجه الله ولا نرجو به إلا ابتغاء مرضاته ولا نريد به تحقيق المصالح المادية أو التظاهر بالتدين أو إبراز الشخصية أو تحسين السمعة فكل عمل يبتغى به وجه الله يجلب الأجر والثواب مهما كان ذلك العمل بسيطا وكل عمل يخلو من الإخلاص والنية يحبط ويؤدي إلى العقاب وإن كان جليلا.

فلنصحح نياتنا ولا بد من دعوة الناس إلى تصحيح النية ولا يمكن ذلك إلا بالجولات واللقاءات وإيقاظ الوعي والشعور والتدرب على تصحيح النية حيث نقول: إننا نمارس هذا العمل ابتغاء لوجه الله ثم نستغفره بعد انتهاء العمل لأجل هذه النية الناقصة.

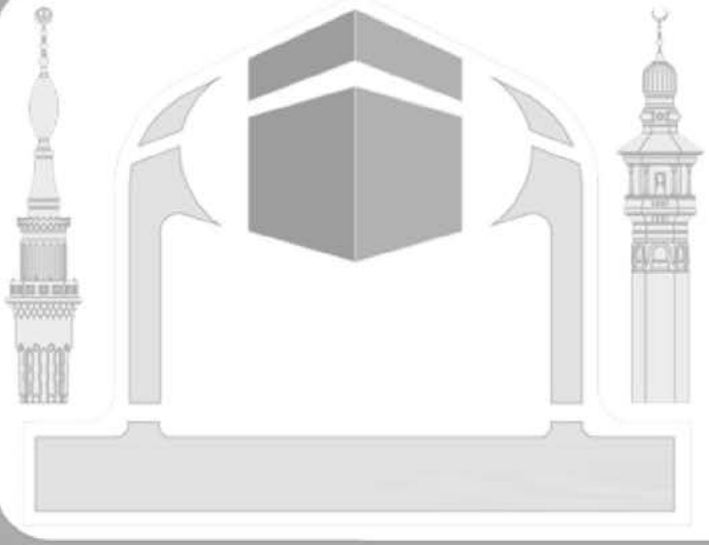

من أدب الدعوة

(الجزء الأول)

سيد شهاب الدين موسوي

الدعوة إلى الله والهداية تعدّ من أعظم الأعمال وأشرف المهمات كما بينا ذلك في المقالة السابقة تحت عنوان «مكانة الدعوة و أهميتها»، هي هذه الرسالة التي من أجلها أرسل الله الرسل وأنزل الكتب، فبلغوا الرسالة، وأدوا الأمانة، ونصحوا لأممهم، وأعطوا الراية لمن جاء من بعدهم، ليواصلوا مشوار الدعوة إليه تعالى، ويخرجوا الناس من عبادة العباد إلى عبادة ربّ العباد ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، وأنت أخي الداعية يا من حملت راية الأنبياء وسلكت طريق الرسل الأصفياء عليك أن تعتز بطريقك الذي سرت فيه، وتفرح بالمنهج الذي تدعو إليه، لعل الله أن يجمعنا مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين في جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين.

وكان لزاماً على الدعاة أن يحملوا هموم الدعوة ، ويجيدوا إيصالها للنّاس ، لأنهم ورثة محمد صلى الله عليه وسلم .

ولا بد للدعاة أن يدرسوا الدعوة ، لوازمها ونتائجها و أساليبها وما يجدّ في الدعوة ، وكان عليهم أن يتقوا الله في الميثاق الذي حملوه من معلم الخير صلى الله عليه وسلم ، فإنهم ورثة الأنبياء والرسل ، وهم أهل الأمانة الملقاة على عواتقهم . إن الذي يسلك طريق الدعوة إلى الله حاملاً لواء الأنبياء وراية المرسلين ، مقتدياً بهم متبعاً لآثارهم لا بد له من الالتزام بمنهجهم، والسير في ركابهم، والاتصاف بصفاتهم، فإذا عُلم ذلك فأي خطأ يرتكبه الداعية فإن ذلك سيؤثر في الأمة ، وسيكون الدعاة هم المسئولون بالدرجة الأولى عمّا يحدث من خطأ أو يرتكب من فشل ، بسبب أنهم هم رواد السفينة التي إذا قادوها إلى برّ الأمان نجت بإذن الله .

فلذلك المهم على الدعاة آداباً لابد أن يتحلوا بها حتى يكونوا رُسُل هِداية ، ومشاعل حقّ وخير ، يؤدون الرسالة كما أرادها الله. والصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الداعية إلى الله تعالى كثيرة وعديدة وليس هذا مقام بسطها مفصلة وإنما أذكرها لك أيها الأخ المبارك موجزة مختصرة فمنها :

الثقة: ونعني ونقصد من هذه الصفة؛ ثلاث معان: الأول: ثقة الداعية في نفسه بأنه مسئول و مبعوث بهذه الرسالة المهمة من جانب الله سبحانه و تعالى. الثاني: التوكل والاتكاءعلى الله في هذا المسير. والثالث: الثقة والاعتماد بأنه منصور ومؤيد من جانب الله. ولا شك بأن كل واحد من هذه المعاني الثلاثة يرتبط ويتعلق بالآخر.

فعلى هذا الأساس كان لزاماً على الداعية أن يؤمن من سويداء قلبه بأن الله بعثه وأرسله وهو معه ويحميه وينصره، و أن يعتقد من قرارة وجدانه أن الآجال بيد الله ، و أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوه بشيء لاينفعوه إلا بشيء قد كتبه الله له، وإن اجتمعت على أن يضروه بشيء لم يضروه إلا بشيء قد كتبه الله عليه؛ كذلك عليه أن يعتقد من أعماق أحاسيسه ومشاعره أن الله سبحانه معه يسمعه و يراه، ويعلم سره ونجواه.

كما نرى هذه الثقة في كلام سيد الدعاة ـ صلى الله عليه وسلم ـ حينما يخشى عليه صاحبه ورفيقه في سفرالهجرة، في الغار:« ماظنك باثنين الله ثالثهما؟!» و يؤيد الله هذه الثقة والطمأنينة بقوله: «ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لاتحزن إن الله معنا»

وانظر إلى ثقة موسى الكليم ـ عليه السلام ـ على الله و نصره، حينما واجه البحر وفرعون وجنوده من ورائه وبنوإسرائيل يخوفونه، قال بطمأنينة خاصة رداً على قول بني إسرائيل إذ قالوا: «إنا لمدركون قال: كلا إن معي ربي سيهدين» لأن الله سبحانه وتعالى وعده بالنصرة والرعاية حينما أرسله و أخاه إلى فرعون بقوله تعالى: «لاتخافا إنني معكما أسمع وأرى» و ترى نفس هذه الثقة في صحابة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذين أحسوا وحملوا هذه الرسالة على عواتقهم وأدوها حق أداءها. يقول الإمام السيد أبوالحسن علي الحسني الندوي ـ رحمه الله ـ إمام الدعوة في هذا العصر:«وقد كان هذا الشعور بمسؤلية البعثة وبمسؤلية المأمورية يملأ جوانح الصحابة ـ رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان.

كان الواحد منهم ولو لم يبلغ مبلغاً عظيماً من الثقافة، كان يشعر بأنه مبعوث، ومسئول أمام الله عن مصير الإنسانية وعن الشعوب والأمم.

فلما سأل رستم سيدنا ربعي بن عامر، قال له: ما الذي جاء بك إلى هنا؟ ما الذي أخرجك من الجزيرة العربية؟ فقال المقولة المجلجلة، المدوية، المسجلة في التاريخ، التي لا أعرف لها نظيراً في الكلمات التي تقدم بها السفراء والرسل، رسل الملوك، رسل الحكومات، وحملة المسؤلية الكبيرة أمام قادة البلاد، أمام من كان يملك زمام الأمم والشعوب. إنه أولاً خطأه ، وانتقده، فكأنه يقول ما جاء بنا شيء، ماجئنا لأنفسنا، يسجل التاريخ الأمين هذه الكلمات و هذه النبرات، وكأني أسمعه الآن يقول: «الله ابتعثنا».

استحضروا هذه الثقة التي قد ملأت جوانح هذا الرجل الأعرابي البدوي... يقول بكل ثقة واعتزاز، يقول بكل طمأنينة وسكينة، كأن الإيمان ينطق على لسانه، ويفيض من صدره، يقول: لا! ما جاء بنا شيء ، الله ابتعثنا.

هذه الثقة التي امتاز بها الرعيل الأول من حملة رسالة الإسلام في القرن الأول الهجري، وفي القرن السادس المسيحي.» (محاضرات إسلامية في الفكر والدعوة، للأستاذ أبي الحسن علي الحسني الندوي، ص: ١٧٩و ١٨٠)

وبهذه الثقة والإيمان، قضى الدعاة الأولون على أنفسهم في مسيرة هذه الرسالة والدعوة كما جاء في سيرة سيدالدعاة ـ صلى الله عليه وسلم ؛ لما قال عمه أبوطالب له: يابن أخي، إن قومَك قد جاءوني، فقالوا لي كذا وكذا، للذي كانوا قالوا له، فأبق عليَّ وعلى نفسك، ولا تُحمّلْني من الأمر ما لا أطيق؛

فظن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أنه قد بدا لعمه فيه بَدَاءً أنه خاذله ومُسْلِمُه، وأنه قد ضَعُف عن نصرته والقيام معه. فقال ـ رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عم، والله لو وضعوا الشمسَ في يميني، والقمرَ في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يُظهره الله، أو أهلك فيه ما تركته.» (السيرة النبوية لابن هشام ، الجزء الأول، ص :٢٤١)

وهذه المقولة من أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ مشهورة جداً : «أينقص الدين وأنا حي؟!» وكان لزاماً على كل داعية في الله أن يكتبها في قلبه ويجعلها نصب عينيه في مسيرة حياته الدعوية.

المنابع والمؤاخذ:

١-القرآن الكريم.
٢-السيرة النبوية لابن هشام.
٣-٩٢وسيلة دعوية للشيخ إبراهيم بن عثمان الفارس.
٤-٣٠ وقفة في فن الدعوة، للشيخ عائض بن عبدالله القرني.
٥-محاضرات إسلامية في الفكر والدعوة، للأستاذ أبي الحسن علي الحسني الندوي.
٦-في مدرسة الدعاة، للأستاذ عبدالله ناصر العلوان.

انطباعات في مسيرة العلم

عبدالغفار ميرهادي

إنّ الإنسان لا ينسى محسنيه لا سيما الذين أضاؤوا له الطريق وعلّموه الدين والحياة، إني قضيت سنتين من حياتي الدراسية في دارالعلوم بكراتشي قبل سنوات، ولا يزال قلبي وروحي معها وإليها. وأسافر إليها من وقت لآخر بأسرع المراكب والوسائل وهو مركب الشوق. وأزورها في عالم الفكر والخيال وأتلذذ من رؤيتها ومصاحبة الأساتذة الكرام وأشفي غليل صدري وأجدد ذكرى تلك الأيام التي قضيتها في رحاب الجامعة. فما أحلاها، إنها لحياة طيبة.

في هذه الرحلات السريعة أجلس مع الأستاذ العلامة المفتي العام ورئيس الجامعة محمد رفيع العثماني هو يدرس كتاب بدء الوحي والإيمان من صحيح البخاري وكتاب البيوع من صحيح مسلم. إنه يمتاز بصفاته الجليلة. كان ذا هيبة، و إذا تحدّثه أحد وخالطه وجده شفيقاً رحيما. وهو خطيب مفوّه قد حاز قصبات السبق في ميدان الخطابة. وكان مديراً مدبّراً موفقاً منظماً ذا ذوق وسليقة خاصة في برامجه الإدارية والتعليمية، قد أصبحت الجامعة بفضل فكره وجهده المتواصل من أكبر الجامعات و أجملها،إنه وفّر جميع ما يحتاج إليه الأساتذة والطلاب من الأسباب والوسائل ليكونوا مرتاحي البال ومتمركزي الفكر نحو التعليم والتعلم وهذه نكتة مهمة يجب على أصحاب المدارس العناية بها. و كان جلّ سعيه تربية الطلاب على منهج صحيح معتدل خلال دروسه وحلقاته التربوية والإصلاحية، و هكذا تهمّه قضايا المسلمين ومشاكلهم في داخل البلاد وخارجها ومن ثمّ يسافر من حين لآخر إلى أنحاء العالَم وقد زار إيران قبل سنوات أيضاً.

وله مقالات وآراء فقهية ألقاها في المجامع الفقهية وتلقت بالقبول. وقد أجاب عن استفتاءات كثيرة في دارالإفتاء بالجامعة وطُبع أخيراً المجلد الأول من فتاواه «إمداد السائلين» وهو كثير العناية بالنوافل رغم أشغاله وأعماله الكثيرة.

مرة هبت ريح شديدة كسرت بعض غصون الأشجار وأعلنت الإذاعة أنّ عاصفة ستهبّ من فوق البحر وإن مسيرها نحو كراتشي، وستطلاطم أمواج البحر وتأتي بخسارات باهظة. عقد العلامة حفلة اجتمع فيها جميع الطلاب وألقى خطابه وأمر الحضور بالأذكار والأوراد ثم دعا وتضرع وبكى بكاء شديداً حتى انكشفت المشكلة.

ومما يسعدني ويسرني أنه كانت لي معه صلة وارتباطٌ وتزداد ذلك يوماً فيوماً لا سيما فيالشهور الأخيرة للدراسة. وفي إحدى الليالي ذهبت إليه وقلت له: تؤلمني مفارقة الجامعة والأساتذة. فقال: هكذا يشتد لنا فراغ الطلاب عن الجامعة وسوف نلتقي فيالآخرة.

كانت الأيام تمضي بسرعة حتى انتهى العام الدراسي وحان وقت الرحيل ومفارقة الجامعة، إنها كانت مفارقة محب لمحبوبه، كان الطلاب يصافحون ويودّعون الأساتذة خصوصاً الشيخ محمد رفيع العثماني، و دنوت منه أيضا وضمني إليه ثم شايعته إلى بيته، قلت له عند بابه: إني أعود غداً إلى إيران وأطلب منك الدعاء فدعا لي، ثم ودعته وكان ليلا غريبا لا أنساه أبدا.

ومن رجالات الجامعة سماحة الشيخ عزيزالرحمن سواتي «حفظه الله» أستاذ الحديث فيها، يدرس كتاب أبيداود وكذلك هو مدرس في المعهد العربي هناك. له نشاطات في الفكر وقلم سيال بالأردية. مقالاته لا تزال تنتشر في مجلة «البلاغ» التي تصدرها الجامعة شهرياً وهو مديرها المسئول، و يعرف اللغة الفارسية أيضا ويتحدث بها، و كان أبا مشفقا للطلاب لا سيما الذين وفدوا على الجامعة من خارج البلاد يسأل عنهم ويراقبهم. وكان يوصي خريجي الجامعة بالصلة الروحية الإصلاحية مع مصلح و مُرَبّ متبع للسنة لتخرج عنهم الأنانية والاستبداد بالرأي. وإنها مفيدة مهما كانت هذه الصلة قليلة وضئيلة. و كان يقول: لا ترجّحوا أي شغل على الاشتغال بالعلم والدين ولا تحسبوا عمل اليد عيباً وعارا واهتموا بالدعاء فإنه عبادة وبه تحل العُقَد وترتفع المشاكل.

كتابة البحث العلمي ومفاهيمه

حمزه خالدي

يمر البحث العلمي بمرحلتين وهما:

١- مرحلة الإعداد والانتخاب: في هذه المرحلة يتفكر الباحث في تعيين مشكلة أو مسألة أو موضوع للدراسة ويطالع حولها كثيراً ويدرس جوانب الموضوع، هل له قابلية للتحقيق والدراسة والعلمية والموضوعية والنفعية والجدية و... ثم يعين أمهات المواد والمصادر والمنابع للموضوع وتزيد فيما بعد طبعا،والدراسات السابقة .

فلابد من الإجابة على هذه المواضيع والأسئلة قبل الدخول إلى صلب الموضوع وهي: الدراسة الاستطلاعية (تحديد المجال الزماني والمكاني والبشري).الإشكالية،الفرضيات،أهداف البحث،أهمية البحث،أسباب اختيار الموضوع (ذاتية وموضوعية)،صعوبات البحث،المنهجية المتبعة في الدراسة (المنهج المتبع والتقنية المستعملة)؛الدراسات السابقة.

٢- مرحلة التنظيم والكتابة: وفي هذه المرحلة قام الباحث بالتخطيط لكتابة البحث وتنظيمه ابتداء بالمقدمة ثم الفصول وما تحتها من أبواب وأقسام وأخيراً الخاتمة ثم الفهرس التفصيلي للفصول والمصادر والمراجع ويمكن أن يزيد كفهرس الآيات والأحاديث والأشعار والأعلام و...فيبدأ بالمقدمة كما يلي:

١- المقدمة: تبدأ المقدمة بتعريف الموضوع تعريفاً علمياً دقيقاً ثم عن أوجه موضوعية البحث و دلائل انتخابه وأهميته ويطرح فرضيات أو أسئلة حول هذه الجوانب ويجيب باختصار أو يؤخر الأجوبة إلى داخل نصوص البحث ثم يتكلم عن منهج أو أداة البحث وهو الطريقة أو وسيلة البحث فلا بد له من إلمام بمناهج البحث العلمى، ثم يعرف فصول البحث ويتكهن بنتائج محصلة باختصار وتركيز، إلى جانب الصعوبات التي واجهته أثناء البحث، ثم شكر وتقدير للذين عاونوه على أداء البحث.

٢- الفصول: لا بد من تنظيم الفصول وما تحتها بتسلسل منطقي وتعليلي وبالتنسيق والانسجام حيث يكون الارتباط العضوي بين الفقرات والمواد كأنها تخرج نتيجة ما قبلها ومنتجة لما بعدها وتحسن أن يكون حجم الفصول ومقدارها متشابه كأنامل اليد، فقبيح أن يكون فصل قليلاً وآخر كثيراً.

٣- الخاتمة: هي خلاصة البحث بتركيز ويعرض فيها النتائج والاقتراحات ما يراه على غيره في مجاله لاستكمال جوانب أخر من موضوعه، ويعرض ما أتى به من جديد وما أضافه إلى عالم العلم أو الأدب من إبداع.

فالبحث العلمي، إذن عملية مستمرة ومتطورة عبر مراحل أو خطوات ترتبط ببعضها عضويا ومنطقيا , ويؤثر أي

خلل في مرحلة ما على بقية المراحل وعلى النتائج النهائية للبحث وعلى قيمته الكلية حيث تأخذ هذه العملية شكلاً دائريا فهي تبدأ بفكرة تتحول إلى مشكلة بحثية وتؤدي هذه المشكلة البحثية إلى بناء فروض علمية أو طرح أسئلة تحتاج إلى إجابات تتسم بأكبر قدر من الثقة وهذه المرحلة تؤدي بدورها إلى تصميم البحث ثم جمع البيانات وتحليلها من أجل اختبار الفروض العلمية أو توفير إجابات عن الأسئلة المطروحة.عندئذ تكتمل الدائرة. فوراء عملية البحث العلمي عملية فكرية تنطوي على قدر كبير من التفكير والخيال الإبداعي والإلمام الجيد بالنظريات العلمية والدراسات السابقة في موضوع البحث .

مفاهيم عامة حول البحث العلمي

تحديد الغاية من البحث:

ينبغي على الطالب أن يحدد الغاية التي يقصدها إذا ما اختار موضوعا ما، ولن تخرج هذه الغاية أو هدف البحث عما أورده حاجي خليفة في مقدمته القيمة لكتابه الشهير»كشف الظنون» حين قال : التأليف على سبعة أقسام لا يؤلف عاقل إلا فيها :

إما بشيء لم يسبق إليه فيخترعه .

أو بشيء ناقص يتممه .

أو بشيء مغلق يشرحه .

أو بشيء طويل يختصره(دون أن يخل شيء من معانيه) .

أو بشيء متفرق يجمعه .

أو بشيء أخطأ فيه مصنفه فيصلحه .

أو شيء مختلط يرتبه .

المنهج:

كما جاء في «لسان العرب»: «طريق نهج»: بَيِّن واضح، ومنهجُ الطريق: وَضَحُه، والمنهاج كالمنهج، وفي التنزيل: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]، والمنهاج: الطريق الواضح، والنهج: الطريق المستقيم.

والمنهاج أيضًا جمْع منهج أو منهاج، وهو لغةً: الطريق الواضح، كما في «مختار الصحاح»، ومنه نهج الطريق بمعنى أبانَه وأَوْضَحه وسلكه.واستنادًا على ما سَبَق من معانٍ لغوية لمعنى «نهج» في المعاجم يَستخدم العلماء المعاصرون مصطلحَ المنهج، فقد عرَّفه بعضهم بأنه: «الطريق المؤدِّي إلى الكشْف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفةٍ من القواعد العامة التي تُهَيْمِن على سَيْر العقل، وتُحدِّد عملياتِه، حتى يصلَ إلى نتيجة معلومة».

وعرَّفه آخرون بأنَّه: «الطرق الواضحة التي يسلكها الدارسون في دراستهم»، ومن التعريفات أيضًا: أنَّه «التنظيمُ الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة إمَّا من أجْل الكشف عن حقيقة مجهولة لدينا، أو مِن أجْل البرهنة على حقيقةٍ لا يعرفها الآخرون.

اتجاهان للمناهج من حيث الهدف:

أحدهما: يكشف عن الحقيقة، ويُسمَّى منهج الاختراع.

آخرهما: يبرهن أو يُعدِّل من مفاهيم سائدة، ويُسمى منهج التصنيف.

ومع أنَّ المنهج فيما سَبَق، وبناءً على ما ورد مِن معناه في معاجم اللغة يعني أو يُشتمُّ منه، أو يفيد معنى «الخطة» المعروفة لدى الباحثين عندَ التخطيط لبحوثهم، إلاَّ أنَّ هناك فرقًا جوهريًّا يجب الإشارة إليه هنا، وهو أنَّ المنهج في مجال الدراسات الأكاديمية يعني: الوسيلة أو الآلة التي بها يقوم الباحِث على دراسة موضوعِه، وتحليل مادته العِلميَّة وَفْقَ أسلوب يُعنى على ذلك من قبل المنهج الفني، أو النفسي، أو التاريخي، أو الإقليمي، أو الاجتماعي... إلى آخِرِ تلك المناهج المعروفة في مجال الدِّراسات النقديَّة، وبذلك يكون التمييز واضحًا بين الخطَّة والمنهج مع ما بينهما من تقارب.

إنَّ مناهِجَ الدِّراسة تختلف من علم إلى آخَرَ، فللفلسفة و القضايا الدينية مناهجهما وللأدب مناهجه(التاريخي والاجتماعي والنفسي والفني و...)، وكذلك للغة، وللتاريخ، والبيولوجيا، والرِّياضيات و... مناهجها، أنَّ المناهج تُطرْح عادة للنقد والتقويم، فيفصل ما لها وما عليها، وأيها أوْلى بالاتِّباع، وما المنهج المناسب من الدِّراسات، المناهج مرتبطة بالمنطق وطرق الاستدلال والاستنتاج، ولذلك فهي تتطوَّر وتتعدَّل من حين لآخر.

تعريف البحث العلمي:

البحث تقرير وافٍ يقدِّمه باحث عن عمل تَعهَّده وأتمَّه، على أن يشملَ التقرير كلَّ مراحل الدراسة، منذ كانت فكرة حتى صارتْ نتائجَ مدوَّنة، مرئية مؤيَّدة بالحُجج والأسانيد(كيف تكتب بحثًا أو رسالة ص ١٣د. أحمد شلبي).

أو هو: الوقوف على مفهومه، والتعرُّف على جوانبه المختلفة إذا نقب فيه، وفحصتْ أجزاؤه ينتهي فيه الباحثُ إلى حقيقة، ويوضح جوهره.

أو هو: وسيلةٌ للدِّراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حلٍّ لمشكلة محدودة، وذلك عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلَّة، التي يمكن التحققُ منها، والتي تتصل بهذه المشكلة المحدَّدة.

تعاريف أخرى:

هو الْتزام منهج وخُطوات متعارَف عليها، لا بدَّ للباحث أو الطالب مِنَ الإلْمام بها قبل القِيام بأيِّ محاولة للبحْث.

• البحث العلمي هو تلك المحاولات الناشطة التي يبذلها الباحثُ في

استقصاء واستنتاج المعرفة العِلميَّة، بالاستعانة بالوسائل المنظَّمة في الوصول إلى أهداف البحث.

• البحث العلمي هو المحاولاتُ الهادِفة المخططة لحلِّ مشكلة محدَّدة.

• هو طريقة التفكير التي يسلكها العقل الإنساني في بحْثه عن الحقيقة،وباتِّباع وسائلَ خاضعة لأسس وقوانين مفيدة بشروط معينة.

• كلُّ طريق، أو منهج يحدِّد لنا سُبلَ الكشف عن حقائق العلوم المختلفة.

• هو المحاولة الدقيقة الناقدة للتوصُّل إلى حلول للمشكلات التي تؤرِّق الإنسانَ وتحيِّره.

قائمة المراجع والمصادر:

والمصادر تعني المؤلفات الأصلية للبحث، كأن تكون الكتب التي كتبها الفيلسوف بنفسه، أما المقصود بالمرجع هو الكتاب الذي درس المؤلفات الأصلية. فكتاب الشفاء لابن سيناء هو مصدر، أما من يكتب بحثا عن ابن سيناء مثل : « منهج البحث في الطب عند ابن سيناء « فإنّ هذا البحث يعد مرجعا، وهذا يعني أن عمل الباحث نفسه يعد مرجعا في موضوعه إذا حقق شروط البحث العلمي.

تكتب قائمة المراجع بادئة بالقرآن الكريم ثم كتب الصحاح، ثم المصادر. فالمراجع التي استقى منها الباحث مادته، ويتم ترتيب المصادر الرئيسية حسب سنة تأليفها الأقدم فالأحدث، ويتم ترتيب المراجع حسب الترتيب الأبجدي لأسماء المؤلفين مع إغفال « أبو و ابن و أل « ،والمراجع الأجنبية تعتمد في ترتيبها الأبجدي على الاسم الأخير للمؤلف « أسم العائلة « .

فيكتب اسم المؤلف، ثم اسم الكاتب الناشر، رقم الطبعة، تاريخها، مكان الطبع .

وبعد ذكرى المخطوطات والمؤلفات، يأتي ذكر دوائر المعارف،والمجلات العلمية المتخصصة ثم الصحف.

تدوين المادة العلمية(المقتبسة):

النقل: وهو اقتباس مباشر، أي اختيار أجزاء محددة من نصوص الكتاب المقروء بنقلها حرفيا كما هي في الأصل مع وضعها بين علامات تنصيص «....» مع الإشارة في أسفل كل نص منقول إلى اسم مؤلف الكتاب،وعنوان الكتاب والناشر، ومكان الطبع ، وتاريخ النشر، والجزء والصفحة.وقد ينقل الباحث بعض الفقرات مع حذف بعض العبارات وفي هذه الحالة عليه أن يضع علامة « .... « ليدل على أن عبارات محذوفة من النص الأصلي.

التلخيص:

ليس من الضروري أن ينقل الباحث النصوص نقلا حرفيا فيكون البحث عبارة عن قص ولصق للنصوص بجانب بعضها البعض، بل على الباحث أن يستخدم أيضا أسلوب التلخيص،أي تلخيص لأهم الأفكار دون الإغراق في تفاصيل الفكرة العامة أو الأفكار الفرعية التي تندرج تحتها، بل التلخيص يعد أنسب الطرق لعرض الفكرة العامة والأفكار الرئيسة مما يعطي ساحة للباحث لمناقشة هذه الأفكار وتحليلها وتقويمها تقويما صحيحا.

إعادة الصياغة:

الواقع أن إعادة الصياغة تعني أن يستخدم الباحث أسلوبه الخاص في التعبير عن أفكار الغير، فينقل الفكرة من كتاب معين ويعبر عنها بأسلوبه، وهذا يتطلب الفهم الواعي للأفكار على أن يشير الباحث في الهامش إلى أن الفكرة مأخوذة من كتاب ... كذا ... للمؤلف الفلاني .. الخ .

وقد تتداخل إعادة الصياغة مع التلخيص، بحيث نقول أن التلخيص هو إعادة صياغة لأهم الأفكار الأساسية والرئيسية، وقد تتطلب إعادة الصياغة تلخيصا، وكل من التلخيص أو إعادة الصياغة لا يتم وضعها بين علامات التنصيص .

المراجع للمطالعة:

[١] مناهج البحث العلمي، د.عبدالرحمن بدوي.
[٢] منهج البحث، د. إميل يعقوب.
[٣] البحث العلمي مناهجه وتقنياته: د.محمد زيان عمر.
[٤] كيف تكتب بحثًا، د.إميل يعقوب.
[٥] كيف تكتب بحثًا أو رسالة، د. أحمد شلبي.
[٦] فن البحث الأدبي، د.عبدالباسط أحمد حمودة.
[٧] أصول البحث العلمي، د. أحمد بدر.
[٨] كيف تكتب بحثًا،د.عبدالعزيز شرف، د. خفاجي.
[٩] البحث العلمي ومناهجه النظرية رؤية إسلامية، د. سعد الدين السيد صالح.
[١٠] أساسيات البحث العلمي، د. حنان عيسى سلطان.
[١١] مناهج النقد الحديثة الرؤيا والواقع (المنهج النفسي)، د. زهران محمد جبر.
[١٢] البحث العلمي ومناهجه النظرية وما بعدها، د. سعد الدين السيد صالح.

/http://forum.kau.edu.sa/vb

تاريخ النحو العربي

مقتبس من كتاب (نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة)
للشيخ محمد الطنطاوي، رحمه الله تعالى.
ومن كتاب (من تاريخ النحو العربي)
للشيخ سعيد بن محمد بن أحمد اللبدفاني، رحمه الله

حسن علي حسني

الحمد لله الذي أنزل الكتاب على خير الخلق، وأفصح من نطق بالضاد، صلاة الله وسلامه عليه وعلى عترته الأمجاد، وأصحابه اللذين بذلوا مهجهم في سوح الجهاد فنالوا الزلفى عند ربهم يوم التناد.

فإن علم النحو من أسمى العلوم قدرا، وأنفعها أثرا، به يتثقف أود اللسان، ويسلس عنان البيان، وقيمة المرء فيما تحت طي لسانه لا طيلسانه ولقد صدق إسحاق بن خلف البهراني في قوله:

النحو يبسط من لسان الألكن ... والمرء تكرمه إذا لم يلحن
وإذا طلبت من العلوم أجلها ... فأجلها منها مقيم الألسن

وبه يسلم الكتاب والسنة من عادية اللحن والتحريف، وهما موئل الدين وذخيرة المسلمين، فكان تدوينه عملا مبرورا، وسعيا في سبيل الدين مشكورا. وبه يستبين سبيل العلوم على تنوع مقاصدها وتفاوق ثمارها فإن الطالب لا يسلكها على هدى وبصيرة إلا إذا كان على جد من هذا العلم موفور، على أن المتحادثين في أي جزئية علمية إنما يعتمدان عليه في تحديد المعنى الذي يتحادثان بشأنه، فهو الذريعة لتقريب تفاهمهما، وأداة الحكم الصحيح بينهما، قال ابن خلدون: «إذ به يتبين أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر، ولولا هو لجهل أصل الإفادة».

وإن من يحاول إقامة الدليل على فضله بالبرهان كان كمن يتكلفه على إشراق الشمس وضياء النهار، فلذا قدر المؤرخون للنحويين جهودهم، ورفعوا لهم أعلام الحمد، وخلدوهم في صحائفهم بمداد التبجيل والتكريم.

وخليق بمن يدلف إلى روضة هذا الفن النضير أن يعرف سبب وضعه وكيف نشأ؟ والمراحل التي اجتازها حتى استوى قائما، وأن يقف على تاريخ مشاهير رجاله الذين عبدوا مهيعه وأقاموا صوى الهداية على حفافيه خوف الدثور والضلال، وعلى طبقاتهم في عصورهم المختلفة وأوطانهم المتغايرة وعلى ما شجر بينهم من خلاف في الآراء رغبة منهم في استكناه الحقيقة، وأن يلم بمؤلفات هذا الفن الكثيرة وبتنوع اتجاهاتها، وبترتيبها الزمني، وبالصلة بينها نقلا أو تعليقا أو نقدا، ففي الحق أن هذا العلم قد أربى على سائر العلوم في مصنفاته.

توطئة تاريخية:

نشأت اللغة العربية في أحضان جزيرة العرب خالصة لأبنائها مذ ولدت نقية سليمة مما يشينها من أدران اللغات الأخرى.

لبثت كذلك أحقابا مديدة كان العرب فيها يغدون ويروحون داخل بلادهم على ما هم عليه من شظف العيش، غير متطلعين إلى نعيم الحياة

وزخارفها فيما حولهم من بلاد فارس والروم وغيرها، وإن دفعتهم الحاجة إليها حينا، وتبادل المنافع حينا آخر.

على أنه كان في أسواقهم الكثيرة التي تقام بينهم طوال العام غناء أي غناء في عيشتهم البدوية القانعة، ومن أشهرها عكاظ «بين نخلة والطائف» كانت تقام شهر شوال، وبعده مجنة «بمر الظهران» من أول ذي القعدة إلى عشرين، وبعده ذو المجاز «خلف عرفة» إلى أيام الحج.

ولقد كان في هذه الأسواق فوق ما تضمه من مرافق الحياة ومتطلبات المعيشة منتديات للأدب، يعقدون فيها المجامع ذات الشأن يتبارى فيها مداره الخطباء، ومفوهو الشعراء من القبائل المتنائية الأصقاع، يعرضون فيها مفاخراتهم ومنافراتهم ومعاظماتهم وكل ما يعن لهم في جيد الخطب وبديع الشعر.

عاد ذلك كله على اللغة بتثبيت دعمائها وإحكام رسوخها وجودة صقلها وبقيت كذلك متماسكة البنيان غير مشوبة بلوثة الأعجام، وأخذ الشعراء والبلغاء أنفسهم بما أجمعوا على استحسانه منها حتى تنافسوا في ذلك وأصبحت هذه اللغة المصطفاة هي المتفق على التعبير بها عما يخالج النفوس من أغراض وأحاسيس.

وصرنا نسمع شبه هذا الإجماع على سلامة لغة قبائل الجزيرة والطعن بلغات أهل السواحل؛ لمخالطتهم الأجانب في الأسفار والتجارات.

إلى أن سطع نور الإسلام على ما حول الجزيرة العربية بالفتوحات الإسلامية ودخل الناس في دين الله أفواجا ثم تتابعت الفتوحات في عهد الخلفاء الراشدين، فوصلت في عهد سيدنا عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- شرقا إلى نهري السند وجيحون، وغربا إلى الشام ومصر، فكان من الطبعي هبوط العرب ومعهم عشائرهم وعمائرهم إلى هذه الأمصار التي افتتحوها ودخلت تحت حوزتهم، وبحكم الفتح قد كثر تملكهم للموالي في البلاد المفتوحة عنوة.

كما كان من الطبعي تقاطر الوافدين من هذه الأمصار المفتوحة إلى الجزيرة العربية، إذ فيها المدينة المنورة حاضرة الإسلام، ومقر الخلفاء الراشدين وعلية الدولة. وفيها مكة المكرمة، وبها الكعبة المشرفة التي يؤمها كل من قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وهكذا ازداد هذا النزوح من الجانبين كلما توالت الفتوحات ترى في عهد بني أمية، فلقد بلغت الفتوحات في عهدنا شرقا الهند والصين وشمالا سيبريا، وغربا ما وراء جبال البرانس بالأندلس، وجنوبا السودان، كما امتدت إلى جزائر البحر الأبيض المتوسط، فهذه المملكة المترامية الأطراف كانت تخفق عليها الراية الإسلامية التي تآخى تحت ظلها الجميع «الأحمر والأسود»، وامحت بينهم فوارق الجنس والوطن، ودينهم الإسلام وكتابهم القرآن ولغتهم العربية.

وكان أثرا لهذه الفتوحات من لدن كانت أن اختلط العرب بغيرهم اختلاطا مستمرا في البيوت والأسواق، والمناسك والمساجد، وتصاهروا واندمجوا في بعضهم حتى تكون منهم شعب واحد اجتمع فيه الصريح والهجين، والمقرف والعبد، اقتضى كل أولئك أن يستمع بعضهم من بعض وأن يتفاهموا في كل ما يتصل بهم ولغة التخاطب الوحيدة بينهم في كل ما يحيط بهم هي العربية، فكان لزاما على غير العربي أن تكون لغته العربية مهما عالج في ذلك وعانى، كما كان لزاما على العربي أن يترفق بغير العربي ويتريث معه في التخاطب، ضرورة التعاون بين الطرفين فكل منهما يسمع من الآخر، والسمع سبيل الملكات اللسانية فما اللغة إلا وليدة المحاكاة وما يصل إلى السمع.

وبطول هذا الامتزاج تسرب الضعف إلى نحيزة العربي وسليقته، على أن غير العربي كان ينزع قسرا عنه إلى بني جلدته، وإن طال لبثه بين ظهراني العرب، فقد كان في عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم- صهيب يرتضخ الرومية، وسلمان الفارسية، وبلال وسحيم عبد بني الحساس الحبشية.

وتولد من هذا كله أن اللغة العربية تسرب إليها اللحن، ووهنت الملاحظة الدقيقة التي تمتاز بها وهي اختلاف المعاني طوعا لاختلاف شكل آخر الكلمة، فإن هذه الميزة كانت موفورة لديهم وهم يعبدون عن مخالطة سواهم من ذوي اللغات الأخرى التي خلت منها. ولقد كان هذا النوع أول اختلال طرأ على اللغة العربية، منذ كان الإسلام، وكان الموالي والمتعربون، وطفق يزداد رويدا رويدا ما طال الزمن وتفسحت رقعة الإسلام.

جاء الإسلام واللغة العربية مستكملة أدوات التعبير، ولها تراث أدبي حافل مفصح عن شتى المشاعر الوجدانية والاجتماعية، قد اتفقت الكلمة على الاعتداد بهذا التراث والإعجاب به منذ عصر الجاهلية حتى اليوم.

والعرب أمة فصاحة وبلاغة تتأثر بالبيان الرفيع والجملة الوجيزة الموحية، وكانت أسواق العرب في جاهليتها قد قامت بالاصطفاء من لغات القبائل فلما كانت العرب الفاتحين بالشعوب التي كانت تحت سيطرة الفرس والبيزنطيين والأحباش، ودخول كثير من هؤلاء في الإسلام، واضطرارهم إلى تعلم ما استطاعوا من العربية، وكان بين العرب الفاتحين وهؤلاء الشعوب اختلاط وأخذ وعطاء، تسرب الفساد إلى لغة كثير من العرب وبدأ يسمع لحن في التخاطب، قليلا في الأول ثم أخذ في الانتشار حتى لفت إليه أنظار المسئولين وغيرهم من أهل الحل والعقد.

يعتبر اللحن الباعث الأول على تدوين اللغة وجمعها وعلى استنباط قواعد النحو وتصنيفها؛ فقد كانت حوادثه المتتابعة نذير الخطر الذي هب على صوته أولو الغيرة على العربية والإسلام، ولا بأس من عرض تاريخي سريع لبعض أحداثه المتتابعة

بوادر اللحن:

بدأ اللحن قليلا خفيفا منذ أيام الرسول على ما يظهر، فقد لحن رجل بحضرته فقال: «أرشدوا أخاكم؛ فإنه قد ضل» والظاهر أيضا أنه كان معروفا بهذا الاسم نفسه «اللحن» بدليل أن السيوطي روى عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قوله: «أنا من قريش ونشأت في بني سعد, فأنى لي اللحن» وقد كان أبو بكرالصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: «لأن أقرأ فأسقط أحب إلي من أن أقرأ فألحن».

فإذا بلغنا عهد عمررَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رأينا المصادر تثبت عددا من حوادث اللحن. فتذكر أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مر على قوم يسيئون الرمي فقرعهم فقالوا: «إنا قوم متعلمين» فأعرض مغضبا وقال: «والله لخطؤكم في لسانكم أشد علي من خطئكم في رميكم» سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «رحم الله امرأ أصلح من لسانه» وورد إلى عمررَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كتاب أوله: «من أبو موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « فكتب عمررَضِيَ الله عَنْهُ لأبي موسى رَضِيَ الله عَنْهُ بضرب الكاتب سوطا. والأنكى من ذلك تسرب اللحن إلى قراءة الناس للقرآن, فقد قدم أعرابي في خلافة عمررَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: «من يقرئني شيئا مما أنزل على محمد؟ « فأقرأه رجل سورة براءة بهذا اللحن: «وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسولِهِ ... « فقال الأعرابي: «إن يكن الله بريئا من رسوله, فأنا أبرأ منه» فبلغ عمررَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مقالة الأعرابي فدعاه فقال: يا أمير المؤمنين, إني قدمت المدينة ... وقص القصة فقال عمررَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ليس هكذا يا أعرابي» فقال: «كيف هي يا أمير المؤمنين؟ « فقال: {أن اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ} فقال الأعرابي: «وأنا أبرأ ممن برئ الله ورسوله منهم». فأمر عمررَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ألا يقرئ القرآن إلا عالم باللغة. ولعمررَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تنسب تلك المقولة المأثورة: «تعلموا العربية؛ فإنها تثبت العقل وتزيد في المروءة».

ومر عمررَضِيَ الله عَنْهُ برجلين يرميان فقال أحدهما للآخر: «أسبت» فقال عمررَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سوء اللحن أشد من سوء الرمي» فجعل إبدال الصاد سينا من اللحن.

وتكاد قصة بنت أبي الأسود تكون المعْلم المشهور في تاريخ النحو: فقد دخل عليها أبوها في وقدة الحر بالبصرة فقالت له: «يا أبت, ما أشدُّ الحر! « رفعت «أشد»

فظنها تسأله وتستفهم منه: أي زمان الحر أشد؟ فقال لها: «شهرا ناجر».

فقالت: «يا أبت إنما أخبرتك ولم أسألك»

ونتقدم خطوة في الزمن فيقص علينا ابن قتيبة أن رجلا دخل على زياد فقال له: «إن أبينا هلك وإن أخينا غصبنا على ميراثنا من أبانا» فقال زياد: «ما ضيعت من نفسك أكثر مما ضاع من مالك», وأن أعرابيا سمع مؤذنا يقول: «أشهد أن محمدا رسولُ الله» فقال: «ويحك، يفعل ماذا؟ «.

وأن أعرابيا دخل السوق «فسمعهم يلحنون فقال: سبحان الله! يلحنون ويربحون, ونحن لا نلحن ولا نربح! «.

وروى الجاحظ أن «أول لحن سمع بالبادية: هذه عصاتي «بدل عصاي» وأول لحن سمع بالعراق: حيٌّ على الفلاح «بكسر الياء بدل فتحها»».

ثم شاع في العصر الأموي حتى تطرق إلى البلغاء من الخلفاء والأمراء كعبد الملك والحجاج, والناس يومئذ تتعاير به، وكان مما يسقط الرجل في المجتمع أن يلحن، حتى قال عبد الملك وقد قيل له: «أسرع إليك الشيب»: «شيبني ارتقاء المنابر مخافة اللحن». وكان يقول: «إن الرجل يسألني الحاجة فتستجيب نفسي له بها, فإذا لحن انصرفت نفسي عنها» وكان يرى اللحن في الكلام أقبح من التفتيق في الثوب النفيس.

والحجاج على أنه من الخطباء الأبيناء البلغاء, كان في طبعه تقزز من اللحن أن يقع منه أو من غيره، فإذا وقع منه حرص على ستره وإبعاد من اطلع عليه منه، ذكروا أنه سأل يحيى بن يعمر الليثي: «أتسمعني ألحن على المنبر؟ « فقال يحيى: «الأمير أفصح الناس إلا أنه لم يكن يروي الشعر» قال: «أتسمعني ألحن حرفا؟ « قال: «نعم، في آي القرآن» قال: «فذاك أشنع؛ وما هو؟ « قال تقول: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ... } تقرؤها «أحبُّ» بالرفع، فأنف الحجاج أن يطلع له رجل على لحن, فبعث به إلى خراسان.

وكان الحجاج يعجب بفصاحة يحيى هذا فسأله يوما: «أخبرني عن عنبسة بن سعيد: أيلحن؟ « قال: «كثيرا» قال: «أفأنا ألحن؟ « قال: «لحنا خفيفا» قال: «كيف ذلك؟ « قال: تجعل «أن, إن» و»إن, أن» ونحو ذلك. قال: «لا تساكني ببلد، اخرج», وكان الرجل إذا أراد أن يفلت من عمل للحجاج عاذ باللحن فنجا.

وهؤلاء تطرق إليهم قليل من اللحن لبعدهم عن قومهم في الجزيرة, مع أنهم نشئوا فيها وترعرعوا واكتهلوا، فلما كان من بعدهم عظم فشو اللحن فيهم حتى كان من أعظم المصائب في نفس عبد الملك أن ابنه الوليد لَحَّانة، وأنه أخذه

بتعلم العربية فلم يفلح. ونقلوا عن عبد العزيز بن مروان الأمير الأموي المعروف وهو أخو عبد الملك لحنا، على أن عبد العزيز هذا وهو من أفصح الناس كان يعطي على العربية ويحرم على اللحن، حتى قدم عليه زوار من أهل المدينة وأهل مكة من قريش فجعل يقول للرجل منهم: «من أنت؟ « فيقول: «من بني فلان» فيقول للكاتب: «أعطه مائتي دينار» حتى جاءه رجل من بني عبد الدار فقال: «من أنت؟ « فقال: «من بنو عبد الدار» فقال: «تجدها من جائزتك» وقال لكاتبه: أعطه مائة دينار».

وقال عمر بن عبد العزيز: «إن الرجل ليكلمني في الحاجة يستوجبها فيلحن فأرده عنها، وكأني أقضم حب الرمان الحامض لبغضي استماع اللحن، ويكلمني آخر في الحاجة لا يستوجبها فيعرب فأجيبه إليها؛ التذاذا لما أسمع من كلامه». وكان يقول: «أكاد أضرس إذا سمعت اللحن».

وهذا معاوية بن بجير والي البصرة تشغله لحنة الناعي عن مصيبته بأبيه, فيقدم إنكارها. فأنت تجد مما تقدم أن الخوف على العربية له ما يفرضه من النُّذُر، وأنه تمكن في النفوس حتى تضافرت جهود العلماء وذوي السلطان على صيانة العربية، وأن الحرمان من المال أو العمل مما كان يصيب اللحانة، وأن فصاحة المرء قد ترفعه إلى الولايات والغنى, وتزيد شأنه عند أولي الأمر؛ وهذا من طرف السلطان كافٍ في الترغيب والترهيب. وسؤال الحجاج عن لحن بعض الناس ذوي الشأن مشعر باهتمام الحكومة والمجتمع بأمر اللحن, وذلك طبيعي من دولة قامت على العصبية العربية بعد أن رأت اللحن يفشو في الطبقات الرفيعة من الأمراء والحكام وأشراف الناس، وفي قصة بشكست النحوي تعبير واضح عن أمرين: فشو اللحن ونظرة المثقفين إليه، ولا بأس في إيرادها ففيها طرافة, وفيها ظرف: وفد بشكست النحوي على هشام بن عبد الملك، فلما حضر الغداء دعاه هشام، وقال لفتيان بني أمية: «تلاحنوا عليه» فجعل بعضهم يقول: «يا أمير المؤمنين, رأيت أبي فلان ... « ويقول آخر: «مر بي أبي فلان ... « ونحو هذا، فلما ضجوا أدخل يده في صحفة فغمسها, ثم طلى لحيته وقال لنفسه: «ذوقي، هذا جزاؤك في مجالسة الأنذال! «.

إلى هذا المدى بلغ أمر اللحن في المائة الأولى للهجرة والدولة عربية محضة، والعصبية ذات سلطان، والقوم حديثو

عهد بجزيرتهم ولا تزال مجتمعاتهم تتناقل القول المشهور: «ليس للاحن حرمة» وتتعامل به، هذا عبد الملك بن مروان استأذن عليه رجل من عِلْية أهل الشام وبين يديه قوم يلعبون بالشطرنج فقال: «يا غلام، غطها» فلما دخل الرجل فتكلم لحن، فقال عبد الملك: «يا غلام، اكشف عنها، ليس للاحن حرمة».

وبيت الخلافة أعرق بيوت قريش شرفا ومجدا وبلاغة وأقواها عصبية وعروبة, والعرب -كما قرر ابن جني-أشد استنكارا لزيغ الإعراب منهم لخلاف اللغة، فقد ينطق بعضهم بالدخيل والمولد, ولكنه لا ينطق باللحن.

ولذلك اشتد بلال بن أبي بردة على خالد بن صفوان لما رآه يلحن في حديثه العفوي معه فقال له: «أتحدثني أحاديث الخلفاء, وتلحن لحن السقاءات؟!»

متى وأين كان وضعه:

إن وضعه في الصدر الأول للإسلام، لأن علم النحو ككل قانون تتطلبه الحوادث، وتقتضيه الحاجات، ولم يك قبل الإسلام ما يحمل العرب على النظر إليه فإنهم في جاهليتهم أغنياء عن تعرفه لأنهم كانوا ينطقون عن سليقة جبلوا عليها، فيتكلمون في شؤونهم دون تعمل فكر أو رعاية إلى قانون كلامي يخضعون له، قانونهم: ملكتهم التي خلقت فيهم، ومعلمهم: بيئتهم المحيطة بهم بخلافهم بعد الإسلام إذ تأشبوا بالفرس والروم والنبط وغيرهم، فحل بلغتهم ما هول الغير عليها وعلى الدين، حتى هرعوا إلى وضع النحو كما تقدم.

وهذا هو التحقيق الذي عول عليه الجمهور، فقد زعم بعض العلماء أن العرب كانوا يتأملون مواقع الكلام، وأن كلامهم ليس استرسالا ولا ترجيما بل كان عن خبرة بقانون العربية، فالنحو قديم فيهم أبلته الأيام، ثم جدده الإسلام على يد أبي الأسود الدؤلي بإرشاد الإمام علي كرم الله وجهه ومن هؤلاء أحمد بن فارس في أوائل كتابه «الصاحبي»، بل غلا غلوا شديدا إذ نسب للعرب العاربة معرفتهم بمصطلحات النحو بتوقيف من قبلهم حتى انتهى الأمر إلى الموقف الأول هو الله عز وجل الذي علم آدم الأسماء كلها.وما من شك أن هذا الرأي ناء عن المعقول، جار وراء الخيال والوهم، نعم. إن تحديد زمن وضعه في الإسلام لا سبيل إليه البتة، وفي تعيين الواضع له في المبحث الآتي تقريب لزمنه.

وقد كان وضعه ونشوءه في العراق لأنه على حدود البادية وملتقى العرب وغيرهم، توطنه الجميع لرخاء الحياة فيه، فكان أزهر بلد انتشر فيه وباء اللحن الداعي إلى وضع النحو.وما حاجة عرب البوادي والحجاز إليه وما برحت لغتهم فصيحة؟

يستمر إن شاءالله تعالى...

حوار أنوار ويب مع فضيلة الشيخ عبدالمجيد رجبعلي زاده المدير التنفيذي لجامعة أنوارالعلوم الدينية

التعريب:حمزه خالدي

أنوار ويب: من فضلكم تكلموا عن ضرورة وجود الحوزات العلمية الدينية.

فضيلة الشيخ رجبعلي زاده: باعتقادي قيام وجود الحوزات العلمية أمر ضروري و حياتي للمجتمع الإسلامي لأن مسئولية إحياء و قيام و تبليغ الدين المحمدي تقع على كاهل هذه الحوزات أولا و منها تقوم رجال دعاة مجددون للدين الحنيف و لاتستطيع أي مؤسسة أخري القيام بهذه المهمة.

أنواروِيب: ما هي مسؤوليات العلماء تجاه المجتمع؟

فضيلة الشيخ رجبعلي زاده : مسؤولية العلماء عينها الله تبارك وتعالى حيث يقول: و ماكان المؤمنون.....
فالله تعالى بين هذه المسؤولية و هي الإنذار و التحذير و التبليغ و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فيجب علي العلماء إحياء أصول الشريعة و تثبيتها و ارتقاءها في المجتمع و إزالة ستار الغفلة و الحجب عن أنظار الناس . اليوم الباعث لخراب و انهيار الأمة هي حب الدنيا و الشغف بها التي تعمي الأبصار و تميت الأفئدة فمسئولية الدعاة و العلماء هي إيقاظ المجتمع و إصلاح أنفسهم قبل التصدي لهذا الإصلاح.

أنوار ويب:هل استطاع العلماء أداء هذا الواجب و تنفيذه بطريقة أحسن و أكمل؟

فضيلة الشيخ رجبعلي زاده: برأيي هناك مساع و جهود و تطور ملحوظ و مشكور لكن هناك أيضا خلل و قصور كثيرة يجب تداركها و التصدي لها ضمن توانينا و تكاسلنا.

أنوار ويب: فما هي مسؤولية الناس و المجتمع تجاه الحوزات الدينية؟

فضيلة الشيخ رجبعلي زاده: هناك مشكلة ترجع إلى العلماء و الدعاة و هي عدم القيام بتوعية انتباه الناس لمعرفة وظائفهم تجاه المدارس الدينية و عدم تبيين مكانة هذه الحوزات و العلماء للناس فباعتقادي تقع مسؤولية الحماية و عدم المدارس الدينية على كاهل الناس ماديا و معنويا و فكريا.
فكما ذكرت مسؤولية هذه المدارس هي الإحياء و التبليغ و حفاظة الدين الحنيف (من التحريف و الانهيار) فلذا تحتاج هذه المدارس لأداء واجبها إلى حماية كل الأفراد و أطياف المجتمع.

أنوار ويب: كيف يمكن توثيق و إحكام الصلة بين المجتمع و الحوزات الدينية؟

فضيلة الشيخ رجبعلي زاده: إحدى العوامل هي إيجاد الصلة و الارتباط بين الناس و العلماء و كذلك معرفة الناس بأن زيارة هذه المدارس حينا إلى حين هي إحدى وظائفهم و كذلك تفقد أحوال الطلاب و العلماء خاصة أولئك الذين يدرس أبناءهم في هذه المدارس يجب عليهم القيام بزيارات أكثر و توثيق صلاتهم بالعلماء و المدرسين و هذه الحوزات التي أودعوا أفذاذ أكبادهم لديها و هذه لها تأثير و دور مهم في تنمية و تطور قدرات الطلاب و أبناءهم.

أنوار ويب: برأيكم ما هي مميزات و خصائص لحوزة ناجحة:

فضيلة الشيخ رجبعلي زاده: أولا الحوزة الناجحة لها أساتذة ناجحة الذين هم في قمة من الناحية العلمية و المعنوية و هذه هي الأساس و الأصل. ففي أي مكان وجده هذه الشخصيات يدور الناس في فلكهم و هناك حوزات كثيرة لها هذه الخصائص خاصة في شبه الجزيرة الهندية و ... و أنا بنفسي سافرت إلى هناك و زرت بعضها و رأيت كيف اختصت بفضل الله و نصرته و الإمدادات الغيبية. ثانيا مسألة النظم والانضباط فالحوزة الناجحة هي التي لها هي الخصوصية بصورة جيدة. ثالثا: يجب على من يخدم في الحوزة أن يقف نفسه و يعطي وجوده لخدمة الدين و الحوزة بإخلاص.

أنوار ويب: برأيكم إلى أي حد استطاعت الحوزات الدينية أداء واجبها و رسالتها؟

فضيلة الشيخ رجبعلي زاده: إذا نظرنا بعين الانصاف إلي المدارس الدينية نرى نجاحات واضحة و كثيرة خاصة في العقود الأخيرة ففي إيران استطاعت الحوزات الدينية أن تخطو خطوات مفيدة ونافعة مؤثرة و ذلك لإيقاظ المجتمع و التوعية الدينية و الكفاح مع الجهل و الأمية الدينية و ذلك عمل كبير.
و أما في مجال التخصص و إعداد رجال مجددين عبقريين و إحيائيين فهناك مازال ضعف و قصور و ما استطعنا الوصول إلى المطلوب و الهدف إلى الآن وأرجو من الله التوفيق في سد هذه الخلل.

أنوار ويب: كيف يمكن للطالب اليوم أن يكون عالما ناجحا غدا؟

فضيلة الشيخ رجبعلي زاده: أولا يجب على الطالب أن يعزز قواته العلمية و ملكاته النفسية في زمن التحصيل و دراسته العلم فقدر نجاحه و تطوره علميا .فيجب على الطلاب أن يكونوا علماء حقيقيين و صديقين فإذا فرج العلم بالتقوى و المعنويات و استحكم الارتباط و الصلة مع الله تعالى فيكون الطالب حينئذ مجددا و إحيائيا في المنطقة و المدينة و القرية و يحدث انقلابا و إذا فقد الطالب إحدى هذه الميزات (العلم و المعنوية) سوف يواجه المشاكل في المجتمع لأنه ضل الطريق فكيف يستطيع أن يرشد و يدل الناس إلى الصواب.

أنوار ويب: كيف يمكن للطالب أن يستفيد من أوقاته و يغتنمها؟

فضيلة الشيخ رجبعلي زاده: أحسن السبل هو تنظيم الوقت مع برامجه الدارسية و العلمية فيجب عليه أن يخصص لكل أعماله وقتها الخاص قال تعالى: رجال لاتلهيهم .....

و قلما يلتفت الطالب إلى هذه الناحية مع أسف بالغ.

أنوار ويب: ما هي وصاياكم للطلاب العلوم الدينية؟

فضيلة الشيخ رجبعلي زاده: أعطى الله نعمة عظيمة للطلاب إذا شخص أعطي الدين و إرث الأنبياء و نال هذه الدرجة و المقام، فإذا طالب يحقر هذه المنحة الربانية و تتبع عينه ما منح الله للناس من الأموال و المناصب المادية، فجدير عليه أن يترك الحوزة لأنه لايستحق أن يرث الأنبياء لأن الله يختار لهذه المهمة صفوة الخلق و أحسنهم و لاينال هذه الدرجة كلٌ، فحقيق أن يقدر الطالب حق قدره و يكون شاكرا لأنعمه تبارك و تعالى.

أنوار ويب: نشكركم من أجل هذه المحاورة القيمة و اختصاص و بذل أوقاتكم لنا.

كنت أتمنى أن أسافر إلى جنوب إيران وأزور المدارس والعلماء في تلك الديار، فأتيحت لي الفرصة لهذا المهم مع بعض أساتذة الجامعة كشيخ الحديث نعمتي وعميد الجامعة الشيخ عبدالمجيد والأستاذ ياري وباكانيت في جمادي الثانية من الفترة الثانية للاختبارات.

تحركنا يوم الأحد في الساعة السادسة صباحا، غادرنا تايباد بمقصد بندرعباس عاصمة محافظة هرمزجان، كانت المسافة خمس مائة وألف كيلومتر. كنا نقطع الطريق بالهدوء والاطمئنان حتى وصلنا إلى فلات لوت . هي أرض لا ماء فيها ولا نبات، مسافتها ثلاثمائة كيلومتر، هي من أكبر الفلوات في إيران تذاكرنا عهد الصحابة ومن بعدهم من المسلمين في القرون الأولى كيف كانوا يقطعون مثل علماء تلك الديار. زرنا الشيخ عبدالوهاب وأكثر الأساتذة في الدفتر وكان اجتماعاً مباركاً. من المدرسين فيها الشيخ عبدالرحيم خطيب والصفّاري ومحمد رحيمي، يدرس فيها الطلاب العلوم الشرعية والعصرية معاً، هذا هو المنهج الذي بني عليه المدرسة من أول يومها. ومما تقوم به المدرسة من خدمات جميلة عقد حلقات دينية في المساجد، و إرسال جماعات من الطلبة إلى القرى المجاورة لإرشاد الناس وإقامة كتاتيب فيالمساجد في الإجازة الصيفية. قال الشيخ عبدالوهاب: يبلغ عدد الشباب الذين يتعلمون القرآن و الأحكام فيها إلى أربعين ألفاً ويدرسهم ستة آلاف أستاذ. واستمر الحوار والنقاش بيننا وبينه في بعض القضايا.

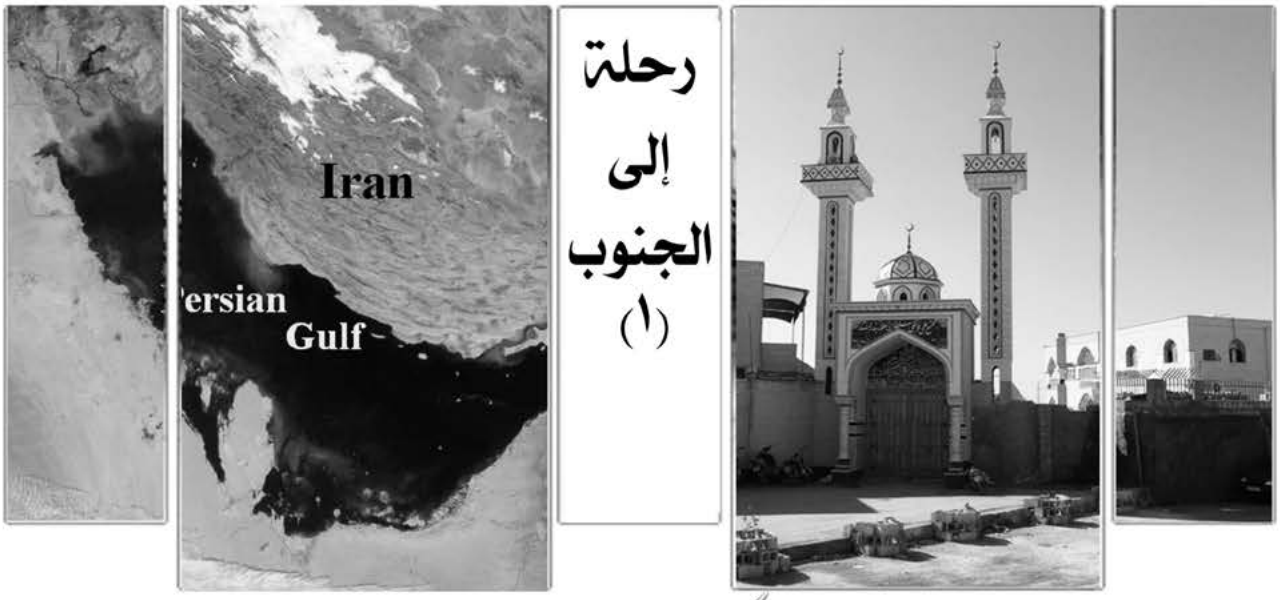

عبدالغفار ميرهادي

هذه الصحارى القفرة المجدبة التي الذاهب فيها مفقود والعائد منها مولود لنشر دين الله تعالى وإعلاء كلمته، كم من جيش دخلها وعبرها وكم من أشخاص ماتوا في مثل هذه المفاوز جوعاً وعطشاً وتذكرت جهود العلماء في قطع هذه المسافات لطلب العلم.«رحمهم الله تعالى».

مرت بنا السيارة من المدن مثل زرند وسيرجان وكرمان وهي من المدن التاريخية القديمة، لها آثارها و تاريخها المشرق بعد ورود الإسلام فيها، و قد نبغ فيها علماء كثيرون من الفقهاء والمفسرين والمحدثين واللغويين حيث نقرأ سيرتهم في كتب الرجال و صفحات التاريخ. وصلنا إلى بندرعباس في الساعة الحادية عشرة مساء، هي مدينة ساحلية تجارية وإنها توصل إيران إلى كثير من الدول بالسفن التي تحمل وتنقل الركاب والأمتعة آيبة وذاهبة.

كان السيد رضا إسماعيلي ينتظرنا كنا ضيوفاً عنده، هو رجل يحب العلماء ويكرمهم ومن خيري أهل السنة في المدينة، طلق الوجه وجميل الكلام وقد أبلغ في الضيافة، ثم أخذنا مضاجعنا متعَبين.

في اليوم التالي ذهب بنا السيد رضا إلي مدرسة الشيخ عبدالوهاب ضيائي هو أخو الشيخ الشهيد محمد ضيائي الذي أسس المدرسة واستشهد قبل سنوات، كان من كبار علماء السنة وأستاذاً لكثير من

ثم ذهب بنا الشيخ إلى مكتبة المدرسة وجدناها مليئة بالكتب وطلب الشيخ عبدالمجيد عند الوداع منه أن يسافر إلى خراسان ويزور المدارس والعلماءهناك ليكون ارتباطاً وصلة طيبة بين المدارس لأهل السنة لتتبادل الأفكار والتجارب. ثم زرنا المسجد الجامع المركزي وهو مسجد جميل وله بناء شامخ، تفتح أبوابه الجنوبية نحو البحر وكان منظراً جميلا. و بعد زيارة المسجد عدنا مع السيد رضا إلى بيته لنتناول الغداء، لمّا بدأنا نأكل فوجئنا نعي الأستاذ الشيخ أحمد ناروئي بدارالعلوم زاهدان، وقع هذا الخبر كالصاعقة بيننا ما كنت أصدّقه حتى تواتر الخبر وأيقنّا بموته، إنه عالم كبير و خطيب مفوّه و شخصية اجتماعية وسياسية وبطل مغوار، كان من النوابغ، ذو غيرة وحماسة في دينه وعقيدته،قلّما رأيت مثله في حدة الذكاء وفصل الخطاب وحل الخصوم. قد أوجد موته ثلمة كبيرة في المجتمع نسأل الله أن يبدلنا مكانه من يسدّ الفراغ. اللهم اغفره وارفع درجته ولا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده.«آمين»

في هذه الفرصة زرنا بعض مقيمي خراسان من التجار والعمال في جلسة ووعظهم الشيخ نعمتي وفرحوا جداً وبتنا الليل عند أحدهم وهو السيد الصادقي ثم تركنا بندرعباس إلي بندر خمير...

معنى الإنسانية

موحدي زاده

قلت لصاحبي وأنا أحاوره: ما أشقَ أن يكون الإنسان إنسانا، قال لم؟ قلت: لأنه لا يجب عليه أن يعيش فقط بل عليه أن يسمو إلى إنسانيته أيضا. قال :وما معنى سموه إلى إنسانيته؟ قلت : استمع أشرح لك مفهوم الإنسانية عندي ولك أن تناقشني بعد ذلك.

إن الإنسان جسد ونفس , إنه مخلوق يشبهه الفلاسفة بعملاق انغرزت رجلاه في التراب وتطلعت باصرتاه إلى علٍ, إلى المثل الأعلى. إنه يأكل ويشرب ويتناسل ويتصف بما يتصف به أي حيوان من حب لبقاء , وجهد للحفاظ على هذا البقاء, ونزاع مع غيره من الناس والحيوان من أجل ذلك البقاء. ولكنه في الوقت ذاته يحب ويبغض , يريد ولا يريد, يؤمن ويتعصب, يعطي ويأخذ , يضحي و يستاثر.

إن لجسد الإنسان حقوقا ومطالب, له دوافع وحوافز, تنتج عن حاجات ومتطلبات, ولكن له إلى ذلك نفسا هي عقل، وهي عاطفة. إنها معرفة وعمل وانفعال , وهي قادرة على السمو بصاحبها إلى آفاق المثل العليا, آفاق الحب والحق والخير والجمال, كما أنها قادرة على الهبوط بصاحبها إلى درك الحيوانية ومهاوي الشر والأذى.

إن الإنسان عاجز عن الانفلات من جسده والتحرر منه , وهو لذلك ملزم بتلبية حاجات هذا الجسد والالتفات إلى مطالبه ولكنه قادر على التسامي بجسده والتنسيق بين مطالبه ومطالب النفس الطيبة بحيث لا يطغى الجسد على النفس ولا تميت النفس الجسد. و قديما قيل: «إن لجسدك عليك حقا, وإن لنفسك عليك حقا» و السعيد السعيد من يوفق بين نفسه وجسده , بين روحه وبدنه فلا يضطهد جسده ويميته , ولا يجعل من نفسه عبدا لأهوائه الجسدية وشهواته البدنية. إن جسدا متناغما مع الروح , وإن نفسا متسقة مع الجسد هما غاية الغايات وطريق الإنسان إلى الراحة النفسيه والراحة الجسدية وبالتالي إلى السعادة الأبدية.

إن جوهر إنسانية الإنسان ضمير حي ذكي واع , يأمر وينهى , يسمح ويمنع، يرضى ويغضب , يمدح و يوبخ. ومهما تختلف آراء الفلاسفه في أصل هذا الضمير وفيما إذا كان موروثا أو مكتسبا فإنهم متفقون على أن للتربية الصحيحة والممارسة الذكية دخلا كبيرا في تنمية هذا الضمير وإذكاء شعلته والإبقاء عليها متوهجة.

طوبى للذين يملكون ضميرا حيا يحاسبهم حسابا عسيرا ويشعرهم بالسعادة إذا رضي و بالشقاء إذا غضب , طوبى للذين إذا وضعوا رؤوسهم على وساداتهم في المساء عرضوا ما مر بهم في يومهم و حكموا عليه بالصلاح فرفضوا و عاهدوا أنفسهم على الاستمرار فيه أو حكموا عليه بالطلاح فأسفوا و ندموا و عاهدوا أنفسهم أن يكفروا عنه و يتركوه. طوبى للذين يخافون ضمائرهم و ترتعد فرائصهم من حسابها , إنهم جديرون بأن يسلكوا الصراط المستقيم. و إذا ما حادوا عنه لسبب من الأسباب عادوا إلى الله تائبين مستغفرين.

و إذا كان صحيحا أن الاخلاق التطبيقية تختلف من مكان إلى مكان و من زمان إلى زمان فإن المبادئ الخلقية الصحيحة واحدة في كل زمان و مكان و هي خالدة سرمدية , واضحة و بينة . و يهمني في هذا المجال أن أؤكد أن الأخلاق ليست مبادئ تقال و لا شعارات تطلق و إنما هي سلوك و تصرف يوميان متوائمان . فصاحب الخلق القويم هو صاحب التصرف الخلقي الصحيح. و كل محاولة للفصل فى الأخلاق بين القول و العمل غش صريح و خداع بين.

و إذا كان صحيحا أن صاحب الخلق القويم يخطىء ويصيب كغيره من الناس فإنه صحيح أيضا أن صاحب هذا الخلق يتمتع بضمير يقظ يحاسبه حسابا عسيرا ويؤنبه تأنيبا شديدا ويدفعه إلى التوبة والتكفير عن ذنوبه.

إن صاحب الخلق القويم لا يفعل في السر ما يستحي منه في العلن. إن سلوكه واحد في الجهر والخفاء وأن رقيبه واحد وهو ضميره الحي اليقظان الذي لا يتسامح في شاردة و لا واردة. والإنسان الذي يستحق صفة الإنسانية إنسان مثالي.إنه يؤمن بالمثل الأعلى و يعيش للمثل الأعلى و يتصرف بوحي من المثل الأعلى . وها هنا أمر لابد من الوقوف عنده وقفة قصيرة , ألا و هو الالتباس في أذهان العامة بين المثالية و الخيالية . إن الخيالية بمعناها اليسير البعد عن الواقعية و الابتعاد عن العملي الممكن. أما المثالية فشيء مختلف تماما . إنها تقوم على فهم و وعي عميقين , كما تقوم على إيمان شديد و إرادة حديدية . أما الوعي و الفهم فللمثل العليا كالحق و الخير و العدل و الجمال و غيرها من المثل . إن الذي لا يفهم هذه المثل و يعيها وعيا عميقا لا يستطيع أن يؤمن بها , فالإيمان لا يقوم إلا على تقبل المثل الأعلى و توحيده مع الذات بحيث

يصبح جزءا منها لا ينفصل . و الإيمان بالمثل الأعلى بعد ذلك قمين بأن يدفع المؤمن إلى البذل و التضحية و الاندفاع في سبيل المثل الأعلى.

المثالية قمة الإنسان و زينتها . و لايستطيع إنسان أن يكون إنسانا بالمعنى الصحيح إذا لم يكن مثالية : يتفهم المثل العليا و يؤمن بها و يعيش من أجلها . و ما البطل إلا الإنسان الذي آمن بمثل أعلى و عاش له و ضحى في سبيله حتى حقق مثله الأعلى أو استشهد دونه.

ثم إن المثالية هي الصفة التى تميز الإنسان من الحيوان , ذلك بأن الحيوان يستطيع أن يكون كل شيء يكونه الإنسان , و لكنه يعجز أن يكون مثاليا.

و كون الإنسان مثاليا معناه كونه غيريا. يقول بعض العلماء إن الإنسان أناني بطبعه و هو قول على كثير من الصحة و لكنه ليس صحيحا كل الصحة.ذلك بأن الإنسان مضطر إلى أن يكون أنانيا ليحفظ بقاءه و يُبقي على ذاته.و حفظ البقاء من أقوى الدوافع الإنسانية إن لم يكن أقواها على الإطلاق. و هو بطبيعة الحال ميل أصيل حتى لقد قال بعض العلماء أنه غريزة لا يمكن أن تستمر الحياة بدونه. ولكن هذا جميعه لا يمنع أن الغيرية أيضا ميل قوي و دافع أصيل من دوافع الإنسان. ويرى علماء النفس أن الغيرية موجودة أصلا فى ميل الأم إلى الحفاظ على مواليدها و ميل الأب إلى مثل هذا الحفاظ و إن كان بدرجة أقل. ولقد دلت دراسات علمية على أن ميل الأم عند الحيوان إلى الاتصال بمواليدها و الحفاظ عليها هو أقوى الميول بل إنه أقوى من الطعام و الشراب , و هما أداتان من أدوات الحفاظ على البقاء أساسيتان. الغيرية إذن ليست ميلا طارئا على النفس و لا دخيلا عليها , بل إن الإنسان غيري بطبعه كما أنه أناني بطبعه و لكن بعض الناس يَغلبون أنانيتهم على غيريتهم إلى حد يفقدهم مثاليتهم بل إنسانيتهم.

و يتصل بهذه الغيرية مفهوم اجتماعي مهم هو مفهوم التعاون و التكافل و التراحم بدلا من التضارب و التزاحم. إن الإنسان الحق إنسان يتمتع بروح رياضية , لايزاحم غيره إلا مزاحمة شريفة عادلة.

و من صفات الإنسان المثالي أن يكون محبا و متسامحا , فالحب و التسامح صفتان تقعان من الإنسانية فى الصميم .يُجمع علماء النفس على أن حاجة الإنسان إلى الحب حاجة أساسية لا تقل أهمية عن حاجاته الأخرى.إنه بحاجة إلى أن يُحَب. و هم يرون أن هذه الحاجة ضرورية لحسن البقاء النفسي و للصحة العقلية. و الإنسان بحاجة إلى أن يحب غيره و أن يعطيه و يضحي في سبيله و الحب هو الشيء الوحيد في الدنيا الذي يتعاظم كلما بذلت من المزيد.

و المحب الحقيقي لا يكون إلا متسامحا . إنه يرى العيوب و يعرف اللأخطاء و يدرك الهنات و لكنه يغفرها و يتجاوز عنها و يتسامح فيها.

و لابد من أن نفرق بين التسامح و التهاون , فالتهاون تقصير يقوم على أساس من الجهل و الغفلة و عدم الاكتراث. أما التسامح فيقوم على أساس من الفهم و التقدير و الإدراك و المحبة , و شتان بين الإثنين. إن المحب المتسامح هانىء سعيد أما المبغض الكاره فتعس يعيش في الكراهية و يتنفس البغضاء.

و الإنسان الحقيقي مواطن صالح يعرف حقوقه و واجباته . يعرف حقوقه و يطالب بها و لكنه يعرف قبلها واجباته و يؤديها. كيف يستطيع إنسان أن يكون إنسانا حقيقيا دون أن يحب وطنه , و يضحي في سبيله و يعمل على رفعته و تقدمه و يدافع عنه و يحميه؟

و الإنسان الحقيقي إنسان مثقف يحب المعرفة و يؤمن بالعلم و يبحث عن الحقيقة . إنه الإنسان المتعلم الذي يواصل تعليمه مواصلته لحياته . إنه الطُلَعة الذي يحب المعرفه و يؤمن بالحقيقه و يتحلى بالروح العلميه و ما تستتبعه من منطق سليم و موضوعية تامة و فضول ذكي.

و أخيرا فالإنسان الحق لا يمكن إلا أن يكون مناضلا. إنه يرفض أن يقف من الأحداث وقفة المتفرج و يصر على أن يناضل في سبيل الحق و الدين و أن يضحي من أجل الخير. إنه إنسان ينخرط في الحياة و يغوص عبابها و يناضل من أجل سيادة الأخلاق و رفعة المثل العليا و إحقاق الحق.

وسمع لي صاحبي و لم يعترض و لكنه رأى أن نختم حديثنا بقول أبي العلاء:

و لتفعل النفس الجميلَ لأنه
خير و أحسن لا لأجل ثوابها

نداء إلى أصحاب الضمائر

الطالب:قاسم حسيني

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

لقد خلق الله آدم واختار له الجنة ليسكنها في بداية الأمر ووفر له فيها مقومات عيشه وجميع ما تشتهيه نفسه الغالية المفرطة في التمنّيات والشهوات التي لا تستقر ولا تطمئن إلا بنعيم الجنة لأنها لا تزال تهوي مزيدا وهذا مالايتيسر إلا في الجنة يقول الله ـ تعالى ـ : «وفيها ماتشتهيه الأنفس وتلذ الأعين» (الزخرف :٧١)

مما لاشك فيه أن الله ـ تعالى ـ قد طبع آدم على الفطرة السليمة وغرس في قلبه حب الخيرات والطيبات وألقى فيه نزعات إلى العز والرقي والصعود وميلا إلى الملأ الأعلى.

فما إن تمكن الشيطان من آدم حتى قام عليه بإلقاء الوساوس وأطلق سهامه نحوه إلى أن ارتكب أبونا جريمته المشتهرة وهبط إلى الأرض بأمر من ربه، وهو عند ذلك قد بدأ دورا جديدا من الحياة محفوفا بالأخطار والأعراض البشعة الهائلة، وعاش مضطربا بعد اطمئنان وقلقا بعد قرار، ومواجها صعوبات بعدما أرفه في نعيم الجنة.

وها هي غربة الإنسان وابتعاده عن موطنه الذي كان له به صلة وعلاقة، وشماتة عدوه (الشيطان) عليه، قد نغصت كل ذلك الحياة على هذا الإنسان الضعيف، فاستغفر ربه وتضرع حتى تاب عليه وهدى .

ثم بعد ذلك أنزل الله في كل عصر شرائع وبعث لنشرها الرسل ليقوي بذلك عباده واستمر هذا إلى أن أشرق النور العظيم وازدهر المصلح الكبير والمنجي المشفق سيد الكونين محمد المصطفى الذي ختم الله به كتاب الرسل وأتم به الدين القويم حيث أنزل إليه هذه الأية الكريمة: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا» (المائدة:٣)

وهذا هو السبب الرئيسي في سعادة الإنسان. هذا الدين وصفة لابد أن يتبعها كل إنسان يريد السعادة في الحياة، وصفة لاشك فيها ولانقص قدمها رب الأطباء، يزيل الأمراض النفسية والأمراض البدنية ومما يتبادر إلى كل عقل سليم أنه ليس بإمكان أحد أن يأتي ببرنامج أكمل وأروع مما أنزله الله.

لقد اعتنى الله ـ تعالى ـ إلى جميع جوانب حياة البشر وسن قوانين يسمى الدين، وطبقها على أحد من هذا البشر ليسد بذلك كل سلك للاعتراض يقول الله: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة»(الأحزاب:٢١) قال القرطبي في تفسيره: والأسوة ما يتأسى به، أي يتعزى به . فيقتدى به في جميع أفعاله ويتعزى به في جميع أحواله، فلقد شج وجهه ، وكسرت رباعيته، وقتل عمه حمزة، وجاع بطنه ، ولم يلف إلا صابرا محتسبا ، وشاكرا راضيا.(تفسير القرطبي) والصحابة- رضي الله عنهم ـ اقتفوا آثاره ـ صلى الله عليه وسلم ـ حذوا بحذو حتى جعل الله إيمانهم معيارا وميزانا لمن يريد أن يعتنق الإسلام، قال ـ تعالى ـ مخاطبا إياهم: «فإن آمنوا بمثل ماآمنتم فقد اهتدوا» (البقرة:١٣٧)

هذا هو الإسلام الذي نسخ الله به الأديان، وسماها العروة الوثقى، ويقول عن مستمسكيه فقد اهتدوا. ولقد شاهد التاريخ ما صنع الإسلام بأخس أهل الأرض؛ كيف سلطهم على جبارين كانوا أعزاء أهل الأرض؛ وكيف حملهم على قمة الإنسانية وذروة الشرف؛ إلى أن عاشوا أحرارا بعد رق وفي سعادة بعد شقاوة. ألا ياأيها الناس اعلموا أن العرب لم يبلغوا ما بلغوا بأموال باهظة ولا بثروات ثمينة ولا بأولاد كثيرين ولا ببروج شامخة، بل ونبذوا هذه كلها وراء ظهورهم وفدوا كل شيء لوجه الله فهناك رفعهم الله، وأعزهم، وأذاقهم حلوة الإيمان، إلى أن كانت تأتيهم ثروات الأرض الضخمة، وكان كل واحد يتنحى منه وكانوا ينفقونها في يوم فرارا منها. هناك سؤال يطرح نفسه على معرض الوجود وهو كيف يمكن أن يخضع الحكم والمال لرجل وهو يرفضها فأجيب عن هذا بأنهم قد عثروا على ثروة عظيمة لاتساوي شبرها الدنيا بحذافيرها وهو الله إنهم وجدوا خالق السماوات والأرض ووكلوا أمرهم إليه طمعا في جناته وخوفا وحذرا من ناره فإنه لاينعم إنعامه أحد ولايعذب عذابه أحد.

فيا معشر المسلمين استيقظوا لقد طالت عليكم الغفلة وابدؤوا من جديد؛ فكلام الله يناديكم: كل شيء هالك إلا وجهه، وكل طريق إلى النار إلا طريقه.

تنبهوا إن كلام الله لايبلى ولايعتق طرازه بل إنه لايزال يروع ويزدهر، حيث شاهدنا بأم أعيننا أنه لم يتأمل فيه من عقول التاريخ أحد إلا وحصل على غرائب في معانيه لم ينكشف لغيره وتشهد على هذا كتب التفسير المصنفة في مختلف العصور، وهكذا تستمر إلى يوم القيامة، لأن كلام الله لاتنقضي روائعه، فأكبوا على ما منحكم ربكم فإنه هو المعز ودعوا الدنيا لأهلها فإننا أبناء الآخرة؛ وماأجمل قول سيدنا عمر- رضي الله عنه ـ الذي

لايمل الزمان من ترادها نشيد فيه الإيمان والغيرة: «إِنَّا قَوْمٌ أَعَزَّنَا اللَّهُ بِالإِسْلاَمِ فَلَنْ نَلْتَمِسَ الْعِزَّ بِغَيْرِهِ.» (مصنف لابن ابى شيبة)

فيا سقيما تبحث عن طبيب حاذق هيا إلى من يشفي الطبيب إذا مرض «وإذا مرضت فهو يشفين» (الشعراء:٨٠) وياقلقا تبحث عن السكون والاطمئنان فاستمع قول ربك: «ألا بذكر الله تطمئن القلوب» (الرعد:٢٨) ويامن يتعب نفسه ليعيش عزيزا وجيها فأنب إلى العزيز المقتدر «ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين» (المنافقون:٨) فيا من غمسك سيل الكوارث والأعراض وضاقت عليك الأرض وأغلقت الأبواب أمامك أصغِ لكلام ربك: «ومن يتق الله يجعل له مخرجا» (الطلاق:٢) ويافلان ويافلان من أبناء المسلمين عودوا إلى عترتكم واعتزوا بما أعز آبائكم، فإن الإسلام دين لايذل من آمن به وبرنامج لايشقى من اتبعه ولقد نيط الفلاح بهذا الدين، كما بينه الله ـ تعالى ـ: «قدأفلح المؤمنون» (المؤمنون:١) .

إذن فدققوا النظر في آي القرآن الكريم وسنة نبيكم فطالعوها بنصها وفصها ثم طبقوها على نواحي حياتكم من دقها وجلها، وتوبوا واغسلوا قلوبكم الصادئة بماء الاستغفار. ولاتجعلوا الدين عرضة لهوا نفوسكم فتعملون ببعضها وتتركون بعضا آخر، لقد باء الأمم قبلكم بالفشل والخيبة لهذا، يقول القرآن فيهم: «أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب» (البقرة:٨٥) ولا تغتروا بالدنيا ومتاعها لتشتروا بها دينكم فإن الله هو كافيكم ، يشتري ما تملكون بأغلى ثمن وهوالجنة ورضاه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

نظرة عابرة إلى

أرض بيهق أرض طيبة و إنها تعد من نعم الله التي لاتحصى و هي ضاربة جذورها في أعماق التاريخ الإسلامي و قد لعبت دورا هاما في تاريخ بناء المجتمع الإسلامي في هاتيك البقعة من الأرض آنذاك و أنجبت عددا كبيرا من العلماء النبهاء الذين رموا استصقاء كل صنف من العلوم و الفنون من جرّاء عدم قناعتهم بما دون النجوم و قد أخذت البيهق بين أحضانها عددا من الصحابة الكرام الذين لاتلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكرالله و إقام الصلوة و إيتاءالزكوة و يخافون يوما تتقلب فيه القلوب و الأبصار و يشهد على ذلك كله من يتصفح التاريخ. هذه نبذة عن تاريخها و رجالها كتبتها أداءً للواجب الذي علي و تذكرة لمن يريد أن يتعرف إلى تراث السلف و يتصل بماضيه المشرق.

أما البيهق،أصلها بيهه، هي كلمة فارسية معناها الأجود، ناحية كبيرة و كورة واسعة كثيرة البلدان و العمارة من نواحي نيسابور تشتمل على ثلاثمائة و إحدى و عشرين قرية بين نيسابور و قومس و جوين.

بين أول حدودها و نيسابور ستون فرسخا و كانت قصبتها أولا خسروجرد ثم سابزوار و العامة سبزور و أول حدود بيهق من جهة نيسابور آخر حدود ريوند إلى قرب دامغان خمسة و عشرون فرسخا طولا و عرضها قريب منه (١).

فتح بيهق:

و كان فتحها في السنة الحادية و الثلاثين للهجرة(٢) و وجّه ابن عامرالأسود بن كلثوم العدوي من عدي الرباب و كان ناسكا إلي بيهق من أعمالها أيضا. فقصد قصبته و دخل حيطان البلد من ثلمة كانت فيه و دخلت طائفة من المسلمين فأخذ العدو تلك الثلمة فقاتل الأسود حتى قتل هو و طائفة ممن معه و قام بأمر الناس بعده أخوه أدهم بن كلثوم فظفر و فتح بيهق (٣).

ذكر بعض الصحابة الكرام الذين نزلوا بها واستوطنوها.

و قد أقام في هذه الناحية و استوطنها بعض الصحابة الكرام و هم أبورفاعة نعيم بن أسيد العدوي و الأسود بن كلثوم(٤) و الأمير المهلّب بن أبي صفرة مستودعين في بطنها و أيضا العباس بن مرداس السلمي الشاعر و قنبر مولى و حاجب أمير المؤمنين و همام بن زيد وابصة و أدهم بن كلثوم العدوي(٥).

أرض بيهق العزيزة

الطالب: ياسر غلامي

ذكر بعض العلماء النحارير الذين نبغوا فيها:

و قد أنجبت عددا لابأس بهم من العلماء النبلاء الجهابذة المشهورين بالانتساب إلى هذه الناحية و منهم أبوبكر بن حسين بن علي بن موسى بن عبدالله البيهقي، و قد أبصر النور في خسروجرد من قرى بيهق بنيسابور في سنة أربع و ثمانين و ثلاثمائة في شعبان و نشأ في بيهق ورحل إلى بغداد ثم إلى كوفة و مكة و غيرهما و طلب إلى نيسابور فلم يزل فيها و كان فقيها حافظا جمع بين معرفة الحديث و فقهه إلى أن مات في سنة ثمان و خمسين و أربع مائة (٦).

و منهم أبو علي الحسين بن أحمد بن الحسن بن موسى البيهقي القاضي الأديب و قال الحاكم: إن أبا عبدالله الحافظ كان من أعيان فقهاءنا و ولي القضاء بنيسابور و غيرها من المدن بخراسان و توفي ببيهق سنة تسع و خمسين و ثلاثمائة و غيرهما من العلماء النحارير النبلاء الذين أنبتتهم رمالها و كانت دمائهم من تلك الرمال(٧).

ذكر واقعةٍ من الوقائع العظام التي نزلت في هذه الناحية:

و قد اهتزت أرض خراسان بوقوع زلزلة عظيمة في سنة الرابعة و الأربعين بعد أربع مائة فيها خربت كثيرا و هلك بسببها كثير و أتت على الخضر و اليابس و كان أشدها بمدينة بيهق فأتى الخراب عليها و خرب سورها و مساجدها و لم يزل سورها خرابا إلى سنة أربع و ستين و أربعمائة فأمر نظام الملك ببنائه فبنى ثم خربه أرسلان أرغو بعدموت السلطان ملكشاه ثم عمرها مجد الملك البلاساني (٨)

من بقايا أثرية استرعت أنظار السياحين من شتّى بقاع الأرض:

لاشك إن تاريخها الإسلامي حافل ببقايا أثرية التي يقف أمام قدمها كل سائح يرد هذه البلدة الطيبة فمنها: المسجد الجامع بنيسابور من القرن الثمان الهجري و مسجد پامنار و مسجد أزغند من القرن التاسع الهجري و مسجد جسر و شير من القرن السابع الهجري بسبزوار و أيضا من بقايا أثرية فيها منارة خسروجرد من القرن السادس الهجري بسبزوار و كثير من الخانات التي شيدت فيها من القرون الخالية و يزورها السياح من كل بلاد و يتصفحون تاريخها بأمِ أعينهم (٨)

المنابع:

١- معجم البلدان لياقوت الحموي، دار صادر بيروت، ٥٣٧/١، و كذا الموسوعة العربية العالمية، الطبعة الخامسة ٤٦٦/٥، و كذا الأنساب للسمعاني، دار الجنان ٣١٩/١.
٢- البداية و النهاية لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، دار إبن كثير ٢٩٩/٧، و كذا تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام لشمس الدين الذهبي، المكتبة التوفيقية القاهرة مصر ١١٣/٣، و كذا تاريخ الطبري للإمام جعفر بن جرير الطبري، دار ابن كثير دمشق- بيروت ٣٢٠/٣.
٣-الكامل في التاريخ لابن الأثير دارالمعرفة بيروت لبنان، ١٠٣/٣.
٤-الإصابة في تمييز الصحابة لابن علي بن حجر العسقلاني، المكتبة التوفيقية القاهرة، مصر، ١٢٧/٧.
٥-تاريخ بيهق لعلي بن زيد البيهقي، دار اقرأ، سورية، دمشق، ١٢٠.
٦-الأعلام، لخيرالدين الزركلي، دارالعلم للملايين، بيروت، لبنان، ١١٦- كذا الأنساب ٣١٩/١
٧-الأنساب ٣١٩/١
٨-الكامل في التاريخ١٤٢/٨.
٩-دايرة المعارف، باللغة الفارسية ٩٧١/٢

الإمام الغزالي من أعلام خراسان

إحياء علوم الدين

بداية الهداية

تدليس إبليس

كيمياء السعادة

الطالب: عبدالله فيضي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أحيا بذكره قلوب عباده العارفين ، وأماط عن بواطنهم حجب الخفاء ، والصلاة والسلام على سيدنا و مولانا محمد صفوة الأنبياء والمرسلين ، و قائد الغر المحجلين و أصحابه الغر الميامين ، و أتباعهم بإحسان إلى يوم الدين .

فإن تراث علمائنا الكرام غنيّ بمختلف العلوم و النظرات ، و إنّ كنوزهم التي تركوها لنا لو فتحت واستخدمت استخداما جيدا لأغنتنا عن كل ما هو دخيل في ثقافتنا و حضارتنا ، فلقد أفنوا أعمارهم المباركة في خدمة العلم فاجتهدوا وابتكروا الكثير و تفننوا في شتى مجالات الحياة . منّ الله على الإسلام برجالات عباقرة ، أضاؤوا الحضارة بإنجازاتهم أمراً طويلاً ، فاعترف بفضلهم أجيال من المستفيدين ، من العرب والعجم ، وسجّلوا للإسلام علامة انتصار كبرى . و من هؤلاء الأفذاذ و من عباقرة خراسان الإمام الغزالي و نحن بصدد ذكر شيء من حياته و سيرته.

اسمه : الإمام الغزالي زين الدين حجّة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي.(١)

مولده و رحلاته العلمية:

ولد بطوس (وهي ناحية بخراسان تشتمل على مدينتين سُمي إحداهما: طَابران والأخرى: نَوقان ، ولهما ما يزيد على ألف قرية (٢) سنة خمسين و أربع مائة(٣) و كان والده يَغزِلُ الصُّوف و يبيعه في حانوته ، فلما احتضر أوصى به و بأخيه أحمد إلى صديق له صوفي صالح ، فعلّمهما الخطّ و أدّبهما ، ثم نفذ منه ما خَلّفه أبوهما و تعذّر عليه القوت ، فقال : لكما أن تلجأ إلى المدرسة ، قال الغزالي : فصرنا إلى المدرسة . فطلب الفقه لتحصيل القوت ، فاشتغل بها مدة ثم ارتحل إلى أبي نصرالإسماعيلي بجرجان ، ثم إلى إمام الحرمين بنيسابور ، فاشتغل عليه، و قال أبوالعباس أحمد الخطبي : كنت في حلقة الغزالي ، فقال : مات أبي ، و خلّف له و لأخي مقداراً يسيراً فغنى بحيث تعذّر علينا القوت ، فصرنا إلى مدرسة نطلب الفقه ، ليس المراد سوى تحصيل القوت ، فكان تعلُّمنا لذلك لا لله ، فأبى أن يكون إلّا لله (٣) لازم إمام الحرمين ، فبرع في الفقه في مدة قريبة و مهر في الكلام و الجدل ، حتى صار عين المناظرين وأنظر أهل زمانه ، فلما مات إمامه خرج إلى العسكر و حضر مجلس نظام الملك ، فأقبل عليه نظام الملك و حلَّ منه محلاً

عظيماً فعظمت منزلته و طاراسمه في الآفاق ، و نُدب للتدريس بنظامية بغداد ، و تلقاه الناس ، و عظمت حشمته ، حتى غلبت على حشمة الأمراء و الوزراء و ضرب به المثل و شدّت إليه الرِّحال ، إلى أن شرفت نفسه عن رذائل الدنيا فرفضها واطّرحها ، و أقبل على العبادة و السياحة ، فخرج إلى الحجاز في سنة ثمان و ثمانين ، فحجَّ و رجع إلى دمشق و استوطنها عشرسنين بمنارة الجامع ، و صنَّف فيها كتباً ، ثم صار إلى القدس و الإسكندرية ، ثم عاد إلى وطنه بطُوس ، مقبلاً على التصنيف و العبادة ، و ملازمة التلاوة و نشر العلم و عدم مخالطة الناس . ثم إنَّ الوزير فخرالدين بن نظام الملك حضر إليه و خطبه إلى نظامية نيسابور ، وألحّ عليه كل الإلحاح ، فأجاب إلى ذلك ، و أقام عليه مدة ، ثم تركه وعاد إلى وطنه ، على ما كان عليه ، وابتنى إلى جواره خانقاه للصوفية ، و مدرسة للمشتغلين ، ولزم الانقطاع ، و وظف أوقاته على وظائف الخير، بحيث لا يمضي لحظة منها إلّا في طاعة من التلاوة والتدريس والنظر في الأحاديث ، خصوصاً البخاري ، و إدامة الصيام ، والتهجد ،و مجالسة أهل القلوب ، إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى .(٥)

شيوخه في الفقه و التصوف والحديث:

أول مشايخه في الفقه ،الإمام أبوحامد أحمدبن محمد الرازكاني الطوسي ، ثم أبونصر الإسماعيلي ،ثم إمام الحرمين قرأ على الأول بطوس وعلى الثاني بجرجان وعلى الثالث بنيسابور. و في التصوف الإمام الزاهد أبوعلي الفضل بن محمدبن علي الفارمدي الطوسي من أعيان تلامذة أبي القاسم القشيري صاحب الرسالة تُوفيَ بطوس سنة٤٧٧ ، و من مشايخه أيضاً يوسف السجاج ،و في الحديث أبوسهل محمدبن أحمدبن عبيدالله الحفصي المروزي ، و الحاكم أبوالفتح نصربن علي بن أحمد الحاكمي الطوسي ، و أبومحمد عبدالله بن محمدبن أحمد الخواري خوار طبران ، و محمدبن يحيى بن محمد السجاعي الزوزني ،والحافظ أبوالفتيان عمربن أبوالحسن الرؤاسي الدهستاني، و نصربن إبراهيم المقدسي على قول الذهبي (٦).

تلاميذه :

فمنهم القاضي أبونصر أحمدبن عبدالله بن عبدالرحمن الخمقري ولد سنة٤٦٦ و تفقه بطوس على أبي حامد الغزالي و تُوفي ٥٥٤ ، والإمام أبوالفتح أحمدبن علي بن محمد بن برهان كان حنبليّاً ولد سنة٤٧٦ و تُوفي سنة٥١٨ ، و أبومنصور محمدبن إسماعيل بن الحسين بن القاسم العطاري الطوسي تُوفي ٤٨٦ ، و تفقه بطوس على الغزالي ، ومنهم السديد أبوسعيدمحمدبن أسعدبن محمد النوقاني و قتل في مشهد علي بن موسى الرضا في٥٥٤ في واقعة النفر ، و الإمام أبوسعيدمحمدبن يحيى بن منصور النيسابوري ولد سنة٤٧٦ ،و هو من أشهر تلاميذه تفقه عليه ، و شرح كتابه البسيط ، استشهد في رمضان سنة٥٤٨ في واقعة الفنز ، و أبوطاهر إبراهيم بن المطهرالشيباني حضر دروس إمام الحرمين بنيسابور ، ثم صحب الغزالي و سافر معه إلى العراق والحجاز والشام ، ثم عاد إلى وطنه بجرجان ،و أخذ في التدريس والوعظ قتل شهيداً ٥١٣ . و منهم الإمام أبوعبدالله الحسين بن نصربن محمدبن الحسين الجهني الموصلي تفقه على الغزالي ، تُوفي٥٥٢ ، و أبوعامردغش بن علي بن أبي العباس النعيمي الموفقي خرج إلى طوس و أقام عند الغزالي و أخذ عنه و تُوفي٥٤٢. و منهم الأستاذ أبوطالب عبدالكريم بن علي بن أبي طالب الرازي ،تفقه على الغزالي ببغداد توفي بمروالروذ سنة٥٢٨. ومنهم الإمام أبومنصورسعيدبن محمدبن عمربن منصورالرزاز ولد ٤٦٢ و تفقه على الغزالي و غيره ودرس بالنظامية توفي سنة ٥٠٣. وأبوالحسن علي بن محمدبن حموية الجويني الصوفي ،صحب الإمام الغزالي بطوس وتفقه عليه. و منهم أبوالحسن علي بن المطهر بن مكي بن مقلاص الدينوري من كبار تلاميذ الغزالي في الفقه، روى عنه ابن عساكر، تُوفي٥٣٣ وخلق كثير(٧).

تأليفاته :

وفي عصرنا كتب كثيرون عن الغزالي وقدم فيه كثيرون رسائل وأطروحات علمية، كل في مجال اختصاصه واهتمامه ،فالفقهاء يبحثون عنه من خلال كتبه الفقهية الشهيرة في مذهب الشافعي ،و هي أربعة كتب شهيرة، مرتبة ترتيباً تنازلياً من حيث السعة والتعمق وهي:

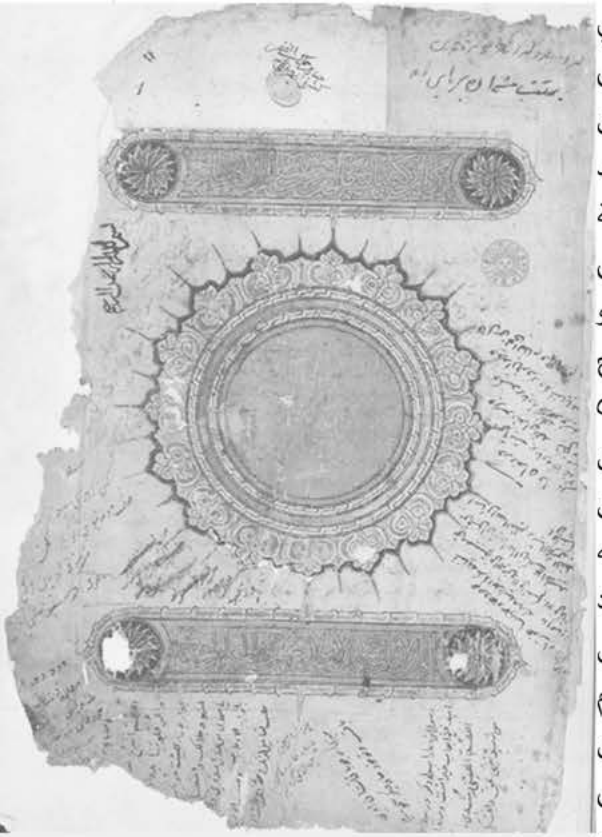

مخطوطة قديمة لكتاب "كيماء السعادة" للغزالي

البسيط والوسيط والوجيز والخلاصة،كل واحد منها لمستوى علميٍ معين ،وفي هذا يتناشد أهل المذهب قول القائل(٨) :

هذب المذهب حبر

أحسن الله خلاص

بسيط و وسيط

و وجيز وخلاصة

ومن أهم مؤلفاته :

١- مقاصدالفلاسفة :ألّفه قبل سنة١٠٩٥ ، وهويدرّس في جامعة بغداد النظامية، و فيه يبسط آراء الفلاسفة وينقّدها ،عارضاً

للفارابي و ابن سينا وغيرهما.

٢- تهافت الفلاسفة: وضعه في سنة١٠٩٥ تقريباً، مفنّداً فيه آراء الفلاسفة مثبتاً بطلانها، مؤكداً خلال بحثه عجزهم حتى فيما يراه هوصحيحا ،مظهراً قصورهم عن إبحاث الحقائق نفسها بقوة البرهان وقال متّهماً الفلاسفة:حادوا عن

صفحة من نسخة مخطوطة من «الإحياء»

الطريق القويم،و رفضوا طوائف الإسلام وشعائرالدين ،متأثرين بغيرهم ممن لم ينشأ على الدين الإسلامي.

٣- أيهاالولد:رسالة خُلقية ،اجتماعية ،دينية ،أرسلها إلى تلميذ قديم له سأله عن أفضل السبل إلى النجاة من الغرق بعد أن حصّل دقائق العلوم واستكمل فضائل النفس.

٤- المنقذ من الضلال:كتاب اعترافات، كتبه في أواخر حياته ، ذاكراً فيه أطوارحياته في هدف الوصول إلى الحقيقة.

٥- إحياء علوم الدين: أمضى الغزالي في تأليفه عشرسنوات ،وجعله في أربع مجلدات سمّاها أربعة أرباع :١ العبادات ٢ العادات ٣ المهلكات ٤ المنجيات.

وأما العبادات :فيبحث في خفايا آدابها ودقائق سننها وأسرارمعانيها ما يضطر العالم العامل إليه،بل لايكون من علماء الآخرة من لايطلع عليه.

وأما العادات:يبحث في أسرار المعاملات الجارية بين الخلق وأغوارها ودقائق سننها وخفايا الورع في مجاريها وهي مما لايستغني عنه متدين،وفيه ذكرلضرورة السماع والوجد،بدون الشعوذات المرافقة، ويدعو إلى تبادل الفوائد الدينية والدّنيوية تبادلاً مبيناً على العدل والائتلاف،ويحمل على متطرّفي المتصوفة،ثم يبحث في الصداقة وشروطها، فالصديق الصالح كما قال رسول الله(صلى الله عليه وسلّم):مثل الأخوين و مثل اليدين تغسل إحداهما الأخرى.

أماالمهلكات: ذكر فيه الغزالي:كل خلق مذموم ورد القرآن بإماطته وتزكية النفس عنه وتطهيرالقلب منه.

وأماالمنجيات:وفيه:ذكر كل خلق محمود وخصلته مرغوب فيها من خصال المقربين والصديقين التي بها يتقرّب العبد من رب العالمين مع ما ورد فيها من شواهدالشرع والعقل.(٩)

من كلامه :

قال رحمه الله:الدنيا مزرعة الآخرة و هي منزل من منازل الهدي ،وإنما سميت دنيا لأنها أدنى المنزلتين ،وقال: أنوارالعلوم لم تحجب من القلوب لبخل، ومنع من جهة المنعم تعالى عن ذلك بل لخبث و كدورة وشغل من جهة القلوب ،فإنها كالأواني مادامت مملوءة بالماء لايدخلها الهواء والقلب المشغول بغيرالله لاتدخله المعرفة بجلاله، و أشرف أنواع العلم ،العلم بالله عزوجل وصفاته وأفعاله، و فيه كمال الإنسان ،وفي كماله سعادته وصلاحه بجوار حضرةالجلال والكمال ، و من عوّد نفسه الفكر في جلال الله و عظمته وملكوت أرضه وسمائه صار ذلك عنده ألذّ من كل نعيم ،فلذّةهذا في عجائب الملكوت على الدوام أعظم من لذة من ينظر إلى أثمارالجنة و بساتينها بالعين الظاهرة ، هذا حالهم و هم في الدنيا فما الظن بهم عند انكشاف الغطاء في العقبى. وقال : أورع الناس وأتقاهم وأعملهم من لاينظر الناس كلهم إليه بعين واحدة بل بعضهم بعين الرضا وبعضهم بعين السخط.وقال لايبقى مع العبد عندالموت إلّا ثلاث صفات ، صفاء القلب أعني طهارته من أدناس الدنيا وأنسه بذكرالله و حبه لله ،و طهارة القلب لاتحصل إلا بالكف عن شهوات الدنيا ، والأُنس لايحصل إلّا بكثرة الذكر،والحبّ لايحصل إلّا بالمعرفة ،و لا تحصل معرفة الله إلّا بدوام الفكر.(١٠)

وفاته:

تُوفي الشيخ في الطابران (قصبة طوس بخراسان) سنة٥٠٥هـ ، ١١١١م (٩). و تمثل الإمام إسماعيل الحاكمي بعد وفاته بقول أبي تمام من جملة قصيدة مشهورة :(١١).

عجبتُ لصبري بعده و هو ميت
و كنت امرءاً أبكي دماً و هو غائب
على أنها الأيام قد صرن كلها
عجائب حتى ليس فيها عجائبُ.

المراجع :

١- شذرات الذهب ١٩/٦ ، وانظرفي الأعلام٢٢/٧، وأيضاً في سيرأعلام النبلاء٣٠٧/١٤.

٢- الكامل في التاريخ٥٤٧/٨، وكذا في شذرات الذهب١٨/٦ ؛ وفي الأعلام٢٢/٧؛ وأيضاً في البداية والنهاية١٤/١٤.و كذلك في إحياء علوم الدين ٦/.وانظر في حاشية زادالميسرفي الفهرست الصغير، لعبدالرحمن بن أبي بكرالسيوطي/٢٤٨ ، دارالبشائرالإسلامية ،بيروت،لبنان ،الطبعة الأولى١٤٢٨هـ. ٢٠٠٧م ٣- شذرات الذهب١٩/٦؛ وأيضاً في:البداية والنهاية١٤/١٤؛وكذلك في الأعلام٢٢/٧؛ وانظرفي ظهرالإسلام لأحمدأمين ٧٢/٤،دارالكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ، الطبعةالأولى١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م. وفي إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء٩/١. وفي أيهاالولد لمحمدأبي حامد الغزالي /١٩ ،دارالبشائرالإسلامية ،بيروت،لبنان، الطبعة الثالثة ،١٤٢٥هـ ٢٠٠٥م.

٤- سيرأعلام النبلاء ٣٠٧/١٤

٥-شذرات الذهب ١٩/٦.

٦-إتحاف السادة المتقين٣٦/١.

٧- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ، لسيد محمدالحسيني الزّبيدي م١٢٠٥هـ ، ٦١/١ ، دارالكتب العلمية ، بيروت،لبنان ، الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

٨- الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه،للدكتورالقرضاوي /١٤، دارالوفاء.المنصورة،
الطبعة الأولى:١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٩- موسوعة عباقرة الإسلام ،للدكتورمحمدأمين فرشوخ/١١١و١١٢ ،دارالفكرالعربي،بيروت،لبنان.

١٠- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ٢٩/١.

١١- وفيات الأعيان ٣٣٦/٢.

دور المسجد ومكانته في الإسلام

الطالب:دين محمد محمدآلة

الحمدلله وحده و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده:

قال سبحانه و تعالى: إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ.

و قال رسول الله: مَنْ بَنَى مَسْجِدًا يبتغى به وجه الله، بَنَى اللهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ مِثْلَهُ».(١)

لقد بيّن الله تعالى في هذه الآية الكريمة منزلة المسجد حيث قرن عمران المسجد بالإيمان بذاته سبحانه و تعالى و برسوله، و هذا يدل على دوره الكبير في الإسلام. و في الحقيقة إنما جعله الله تعالى مقرّا للمسلمين و ما أحوج المسلمين اليوم في هذه الحياة الصاخبة إلى عمران المسجد و تمسكهم بنشاطاته ليمكن لهم الغلبة على الباطل وتدمير جذور الكفر باهتزاز علم الإسلام في أنحاء العالم فهذا هو الباعث الذي حملني أن أكتب مقالتي هذه راجيا من الله تعالى أن يتقبلها بقبول حسن .

أهمية بناء المسجد في أقوال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ:

لقد أوصى النبي في روايات عديدة بتأسيس المسجد و عمرانه و بشّر من يعمره بجزاء جزيل كما جاء في حديث (من بنى مسجداً بُني له بيتٌ أوسع منه في الجنة)(٢) و عن جابر بن عبدالله عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: من بنى مسجداً لله كمفحص قطاة أو أصغر بنى الله له بيتا في الجنة(٣) و أيضا قال من يبنى لله مسجدا من ماله بنى الله له بيتا في الجنة (٤)

فبناء على الآيات الكريمة و الأقوال المأثورة عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كثر بناء المسجد عبر التاريخ في أكثر أنحاء العالم الإسلامي و كان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يتعاون أصحابه في بناء المسجد كما جاءت في روايات كثيرةأنه صلى الله عليه و سلم ينقل الأحجار و يدعو بهذا الرجز: اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر الأنصار و المهاجرة.

هذه المشاركة والتعاون منه صلى الله عليه و سلم مع أنه تبدو على طلب الجزاء و تدل على جانب التشويق ولكنها في الواقع تحمل رسالة مصيرية و تظهر أن بناء المسجد له دور هام في الإسلام.

و في عهد النبي و الصحابة كان شأن الجيوش الإسلامية عند ما فتحوا البلاد يتبادرون ببناء المسجد لتعليم المسلمين الجدد و تربيتهم .لأجل هذا كان المسلمون عبرالتاريخ مُثلا عليا و بارزة و خالدة في بناء المساجد التي تلعب دورا كبيرا في تربية المسلمين و إصلاحهم.

و لم يكن المسجد خاصا للعبادة و التعليم فحسب بل له مكانة رفيعة في المجالات الإجتماعية والثقافية والسياسية و غير ذلك، حيث كان يناقش فيه القرارات و الأمور السياسية والعبادية والدنيوية والأخروية وإن بحثنا عن ترجمة حياة الصحابة و الأئمة و المصلحين و الدعاة وجدنا جلّ نموهم و تمدنهم في البرامج البنّاءة للمساجد و أصحاب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ و الأئمة و السلف الصالح كسبوا العلم و المعرفة من حلقات الدرس التي كانت دائرة في مسجد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ و المسجد الحرام و مساجد أخرى.

و كان نشاط مسجد النبي و المسجد الحرام أكثر من أنشطة الجامعات الكبرى في الساحات العلمية والفكرية والإصلاحية.

و بعد قرون بنيت مساجد أخرى كبيرة في العالم الإسلام كالمسجد الجامع في دمشق و المسجد الجامع في كوفة و المسجد الجامع في بصرة و المسجد الجامع الأحمر بالأندلس و المسجد الجامع بدهلي و غيرها من المساجد حيث كانت برامجها مثالية بنسبة بعض مساجد أخرى.

يقول السائح الشهير المسلم ابن بطوطة في سفره إلى دمشق:

كان خمسة مائة طالب يشتركون في حلقات الدرس التي كانت تعقد في المسجد الجامع الأموي بدمشق و كانوا يغذّون من قبل المسجد مجانا.

نعم المسجد هو كهف بابه مفتوح لمن يريد دخوله و إنه ليس كسائر البيوت، بيوتنا بضعة من الأرض و المسجد بضعة من الجنة و في الواقع! الذي يدخله في جنات تجري من تحتها الأنهار و يمشي بين الأشجار المثمرة و يجلس على كراسي من ياقوت و يستشم رائحة المسك و يشرب من عسل مصفى كما قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا وقيل و ما رياض الجنة قال: المساجد.»(٥) نعم المساجد من شعائر الإسلام الكبرى حيث يجتمع المسلمون فيه كل يوم خمس مرات إظهارا لشرف الإسلام و إعلاما بأنهم تحت رأية واحدة و يقرّون بدين واحد و يركعون ربا واحدا و يسجدون إلها حقا و يقرءون كتابا واحدا فإذا بدأوا بالصلاة كأنهم بنيان مرصوص و تحفّهم ملائكة الرحمان و تنزل عليهم السكينة و ينصرفون منه مغفورين. و لا ترى هذا المشهد العظيم المبارك في البلدان الإسلامية فحسب بل تراه في العالم كلّه في إمريكا و اسرائيل و فرانسا و آلمانيا و إنجلترا و غيرها من البلاد الكافرة الرافضة للإسلام فتغلغل الإسلام فيها و تسرب في قلوب أهلها فاحتضنوا الإسلام زرافات و وحدانا، و أعلنوا و أظهروا إسلامهم ببناء المساجد.

محاور النشاطات في المسجد و أصولها:

البرامج و النشاطات الأساسية التي تعدّ من رسالة المسجد و أكّد عليها القرآن و تعاليم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ هي:

١-العبادة: بإقامة الصلوات الخمسة المفروضة و النوافل و الاعتكاف.

٢-التعليم و التعلم: بتعليم العقائد و الأحكام الدينية و السيرة النبوية.

٣-الإصلاح و التزكية بتربية الروح من الأمراض الباطنية و الخصال السيئة.

٤-ذكر الله: بالأدعية المأثورة الثابتة عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ

٥-الخدمة للناس.

٦- الدعوة: بإيقاظ الناس و تنبيههم على الأمور الدينية و المسائل الأخلاقية و الإجتماعية هذه النشاطات و البرامج كانت جارية في المسجد الحرام و المسجد النبوي و في سائرالمساجد الموجودة في العالم و إضافة إلى ذلك الأمور السياسية المهمة و الحكومية و معالجة الاختلافات بين المسلمين و تعبئة الناس للجهاد في سبيل الله كانت دائرة في عهد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ و في عهد الخلفاء الراشدين في المسجد النبوي ولكن بعد مدة انتقلت النشاطات إلى خارج المسجد بعد إنشاء أماكن خصيصة لكل أمور على حدة ولكن معظم الأعمال و الأنشطة التي تكون لها جوانب تربوية باقية على قوتها الماضية.

المسجد و تأثيره في إيجاد السكون و إزالة القلق:

في العصر الراهن مع هذه الانحرافات المتعددة يواجه القلب الاضطراب و القلق و لا يساعد في إزالة هذه الأفزاع الأدوية الغالية و التنزهات العصرية و المتمدنة التي يأوي إليها الإنسان لسكون قلبه و قد أثبتت التجربة أن الجو المعنوي الذي يحكم في المسجد و الاعتكاف في رمضان عامل مؤثر في تسلية القلب و إزالة الأفزاع.

نعم؛ جبلّة الإنسانية مرتبطة بالمسجد و أعماله بحيث البعد عنه حرب مع الفطرة و يؤدي إلى الاضطراب و القلق تدريجا.

قد قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «أحب البلاد إلى الله مساجدها و أبغض البلاد إلى الله أسواقها» و من المسلّم أن حب المسجد يكون لإجل أعماله الدائرة فيه و لأن المسجد محبوب عندالله يؤثر هذا الحب في من يحضر فيه فإذا الحضور في المسجد يعطي السكينة للقلب و الذهن.

المسجد و دوره في التربية و الإصلاح:

الأبحاث عن دور المسجد في التربية و الإصلاح كثيرة و إذا راجعنا إلى الشرع و التاريخ الإسلامي نجد فوائد كثيرة وافرة ولكن إذا أردنا أن نبين باختصار و مجمل ينبغي أن نقول:إن المساجد في طول التاريخ كانت تدار على أيدي دعاة مخلصين و مجددين و مصلحين لايعرفون الكلل و التعب و كانوا يرشدون الناس و يسودونهم وإذا قمنا بتحليل و تتبع دقيق و عميق عن علل الصحوة الإسلامية و الحركات الروحية و المعنوية الإسلامية نرى دور المسجد و فوائده بوضوح و بيّن.

لأجل هذا اتبع المستكبرون الشرقيون والغربيون نشاطات الدينية للمساجد و جعلوها من جملة مؤامراتهم و شمّروا عن ساعد الجد لتضعيف هذه البرامج في المساجد و خطابة وزير الخارجية الإمريكية (سيدة رايس) التي ألقتها في جامعة قاهرة و كان لها صدى عظيم في الدعايات العالمية تنبهنا عن سوء نيتهم حيث قالت: «إن مهمتنا أكثر و أبلغ من الحكومات والدول و ساحةالحرب ليست مع الدول فحسب بل نشاطات المساجد و برامجها كذلك مهمة عندنا جدا.

و الإمريكا قد عرفت بعد سنين أنها لابد أن تجاهد في مجالات أخرى سوى مجالات الدول فعلينا أن نلتفت و نعتني لبرامج

المساجد أكثر مما كنّا نعتني.»

ولكن هذه الفكرة في المساجد تكون فكرتهم القديمة و أخيرا تعرف هذه النشاطات عندهم احتكاكا عظيما و مهما، و هم يصرفون ميزانيات هائلة لتأسيس نوادي الرياضية و منزهات المتمدنة لإبطال برامج المساجد و تعطيلها و إبعاد الناس من المساجد لا سيما الشباب.

و هناك نكتتان هامتان لدفع البرامج و النشاطات التي قامت ضد المساجد فلا بدّ من العناية التامة بهما.

ألف: بناء على ابتعاد جمع كبير من المسلمين من الشيوخ و الشباب و الرجال و النساء من المساجد لا بد من اتخاذ حيلة جاذبة لاستقطاب المسلمين إلى المساجد.

ب: لابد من تفكير و تخطيط مناسب لإيجاد علاقة وثيقة مع الذين تكون لهم صلات محكمة و مستمرة بالمساجد ثم إثارة الحب والرغبة فيهم للاشتراك في برامج المساجد و أعمالها.

حرمة المسجد:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلسن حتى يصلي ركعتين(٧)

بلغ أبا الدرداء أن سلمان اشترى خادما فكتب إليه يعاتبه في ذلك فكان في كتابه يا أخي! ليكن المسجد بيتك فإني سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: «المساجد بيوت المتقين» (٨)و قد ضمن الله تعالى لمن كانت بيوتهم المساجد بالروح و الراحة و الجواز على الصراط و النجاة من النار إلى رضوان الرب تبارك و تعالى.

قال قتادة ما كان المؤمن أن يرى إلا في ثلاثة مواطن: مسجد يعمره و بيت يستره و حاجة لا بأس بها.

و قال النزال بن سبرة: المنافق في المسجد كالطير في القفص و عن خلف بن أيوب أنه كان جالسا في المسجد ثم أجابه فقيل فأتاه غلامه يسأله عن شيء فقام و خرج من المسجد ثم أجابه فقيل له في ذلك فقال: ما تكلمت في المسجد بكلام الدنيا منذ كذا سنة، فكرهت أن أتكلم اليوم. قال الفقيه أبوالليث السمرقندي: إنما يصير للعبد منزلة عندالله تعالى إذا عظم أوامره و عظم بيوته و عباده، والمساجد بيوت الله فينبغي للمؤمن أن يعظمها فإن في تعظيم المساجد تعظيم الله تعالى و عن أوزاعي قال خمس كان عليها أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ و التابعون بإحسان لزوم الجماعة، اتباع السنة، و عمارة المسجد و تلاوة القرآن و الجهاد في سبيل الله.

و روي عن الحسن بن علي أنه قال: ثلاثة في جوار الله تعالى رجل دخل المسجد لايدخله إلا لله فهو ضيف الله تعالى حتى يرجع، و رجل زار أخاه المسلم لايزوره إلا لله فهو من زوار الله تعالى حتى يرجع من عنده، و رجل خرج حاجّا او معتمرا لايخرج إلا لله تعالى فهو من وفد الله تعالى حتى يرجع إلى أهله.

و يقال: حصون المؤمن ثلاثة المسجد و ذكر الله و تلاوة القرآن، و المؤمن إذا لم يكن في واحد من ذلك فهو في حصن من الشيطان.

و قال الحسن البصري ـ رح ـ مهور الحور في الجنة كنس المساجد و عمارتها.

و قال عمر بن خطاب ـ رضي الله عنه ـ : المساجد بيوت الله في الأرض و المصلي فيها زائر الله و حق على المزور أن يكرم زائره.

نعم بناء على ما قيل يجب على كل من يؤمن بالله و اليوم الآخر ومن له عرق ديني و حمية إسلامية أن يكون منتبها و ذا ضمير حيّ في هذا المنطلق و عليه أن يسعى في بناء المسجد و في عمرانه لأنه هو سلاحنا الأكيد و سلاحنا الأمضى في وجه الأعداء و أن نعرف قيمته و نعرف دوره في هذا العصر في مجتمعاتنا .

و في الأخير إليكم بعضا من آداب المسجد التي ينبغي للمسلم أن يهتم بها: أن يصلي ركعتين قبل أن يجلس و أن لايشتري و لايبيع و أن لاينشد الضالة و أن لايرفع فيه الصوت في غير ذكرالله و أن لايتكلم فيه بشئ من أحاديث الدنيا و أن لايتخطى رقاب الناس و أن لاينازع في المكان و أن لايضيق على أحد في الصف و أن لايمرّ بين يدى المصلي و أن لايبزق فيه و أن لايفرقع أصابعه فيه و أن ينزهه عن النجاسات و المجانين و الصبيان و أن يكثر فيه ذكر الله تعالى و لايغفل عنه.(٩)

المراجع:

١-صحيح البخاري كتاب الصلاة ٦٥
٢-مسند الإمام أحمد ٢-٢٢١
٣ـ سنن إبن ماجة ٧٣٨ طبع بيروت.
٤- سنن ابن ماجه ٧٣٧
٥-ترمذي ٣٥٢٠
٦-مسلم٢٨٨
٧-مصنف عبدالرزاق باب الركوع : إذا دخل المسجد
٨-المصنف لابن أبي شيبة
٩- تنبيه الغافلين ١٦٣

أحسن الأنيس في حياتنا

الطالب: علي رحيمي

ترى رسول الله صلى الله عليه و سلم انتبذ من قومه في ظلمة غار حراء تحنثا ربه و خلوة إليه لأن فيها صفاء السريرة ، و لا تسمع صوتا إلا صوت عبد خاشع خاضع يثني ربه و يدعوه متضرعا إليه و يذرف من عينيه صلى الله عليه و سلم دمعا.

قد كان العالم كله تحت سحاب سوداء من الجهل و الفسق و الكفر و الشرك ، و قد ضل الناس طريق الهداية و الشريعة و كانوا على شفا جرف من النار، فكانت البشرية كقطيع الغنم التي فقدت راعيها و هجم عليها الذئاب.

فأراد الله عز و جل أن ينقذ هؤلاء الغرقى في بحر المعاصي و الآثام و أن تكون كلمته هي العليا و كلمة الكفر هي السفلى فاختارهذا العبد السعيد ليلقي إليهم حبله المتين لكي يعتصموا به حتى يحصلوا سعادة الدارين فضلا و رحمة منه.

أتدري ما هذا الحبل ؟ إنه القرآن المجيد الذي هو سمو للروح و طهارة للقلب و له أحسن وقع في النفوس، أنزله الله تعالى على قلب نبينا صلى الله عليه و سلم أطهر القلوب طول حياته ، و قد هز مضاجع رؤساء المشركين و الكفار لأنه دعاهم إلى أن يتركوا الأوثان و الأصنام و أن يعبدوا الله إلها واحدا و أن لا يشركوا به شيئا فدمرت عقائدهم الداحضة و أفكارهم الباطلة التي غرسوها في قلوب الناس فصارت هباء منثورا.

هل يستوي كلام من أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون و كلام من إن يسلبه الذباب شيئا لا يستنقذه منه؟ ما طرق أذن أحد كلامه عز و جل الطريف إلا تسمر في مكانه لأنه منظر رائع ممتع متشح بالفصاحة و البلاغة و يجعل فؤاد كل من يلقي إليه النظر أن يهيم به .

رب قلب كان ميتا قاسيا زاهلا فما أن سطعت زهرته فيه حتى أحياه بعد مماته كما يحيي المطر الأرض المجدبة و أفاق من غفلته و هداه إلى الصراط المستقيم ، و رب شعب قد كانوا انكبوا على قدمي الدنيا و اتبعوا شهواتهم فصار إلههم هواهم و انتشرت فيهم الأخلاق الرذيلة و تفاخروا في زخارف الدنيا و تسافكوا طلبا لها و وقعوا في ورطة فصاروا يعيشون في دياجير الظلام، لا تجد فيه إلا أجسادا ميتين لا روح فيها ، قلوبا خالية من حرارة الإيمان و التخبط الفكري و القلق النفسي و الشتات الذهني و الانحطاط الخلقي.

فلما انفجرت في أرضه هذه العين التي تبعث في كل شعب و مجتمع روح الحياة فشربه كل صغير و كبير انقلب رأسا على عقب فخلفت العقائد السليمة العقائد الداحضة و الأخلاق الحميدة الأخلاق القذرة و الحياة الكريمة حياة الخزي و العار و القلوب المملوءة بالإيمان القلوب المجوف منه و الأيدي المشققة الأيدي الغاشية و الجوارح المطيعة الجوارح العاصية و الحنان الشقاوة و الأمن الخوف.

ما أحسن و ما أجمل كلام ربنا!! ترى منه العجب ! يطمئن قلبك بتلاوته و يرطبه و يقر عينيك و يلهب نار الإيمان في قرارة نفسك و تجدك مشحونا بالنشاط و إذا شعرت بالوحشة و ضاق صدرك فارتطم فيه فإنه يشفي صدرك و لا خوف عليك و لا تحزن.

إن أعداءالإسلام قد علموا منذ عهد بعيد أن في هذا الكتاب طاقة أشد من الطاقة الذرية و هو مفتاح النجاح للمسلمين فأحدثوا فجوة كبيرة بين المسلم و كلام ربه بالمكايد المنتسفة إيمانهم فأبعدوه عنه بعدالمشرق و المغرب و هذه قضية مقلقة فاقمة و بمزيد الأسف نرى في عصرنا هذا أن أكثر المسلمين على الخصوص الشباب الذين هم عماد المجتمع تباعدوا من كلام ربهم و لم يعرفوه حق المعرفة فهم متقاعسين منه و يمرون به مرورا فيه عدم الاكتراث به والرغبة عنه و قلصت علاقتهم بالقرآن فسلوه و وقعوا في مستنقع الذنوب فتميت قلوبهم ، منهم من يستمع الموسيقى الذي ينبت في قلوبهم النفاق و منهم من يشاهد أفلاما تقلع جذور الإيمان من قلوبهم آناء الليل و النهار فيبعدون عن كلام ربهم و يا لهفي عليهم فإنهم يتعلمون و يستقرون كل فن بلحمه و شحمه و لكنهم مع الأسف الشديد لا يتخذون في تعلم كلام ربهم و لا تجويده و لا تفسيره خطوة فعدت عليهم عواد.

أين نغمة الله من نغمة الشيطان !!!هذه تدعوهم إلى الجنة و تزيدهم إيمانا و تلك تدعوهم إلى النار و تزيدهم ضلالا و بعدا عن ربهم، فاستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير.

طوبى لمن بذل وسعه في كلام رب العالمين ثم وجده أنيسا له يرفع عنه غمه و يرشده إلى السعادة و ينصحه نصائح لا يقابلها ثمن و يلهج هذا القرين و يعيش معه صباحا و مساء و يجري نوره من قمة رأسه إلى أخمص قدميه كمجرى الدم .

يجول فيه فإذا هو في الجنة التي هي مأوى من خاف مقام ربه و نهى النفس عن الهوى يشخص ببصره إلى حدائقها التي تجري من تحتها الأنهار،نهر من ماء غير آسن و نهر من لبن لم يتغير طعمه و نهر من خمر لذة للشاربين و نهر من عسل مصفى يقفز فيها فيرى أهلها السعداء متكئين على سرر منسوجة من الذهب يطوف عليهم صبيان للخدمة يبقون على هيئة الولدان في البهاء لا يهرمون و لا يتغيرون بأكواب و أباريق و كأس من خمر تجري من العيون و لا يصيبهم صداع بشربها كخمر الدنيا و لا تذهب عقولهم بسببها و لهم حور عين عيونهن بياضها شديد و سوادها شديد، و فاكهة كثيرة لا مقطوعة و لا ممنوعة مما يتخيرون و لحم طير مما يشتهون.

يرى أهل الجنة في عيشة راضية يتنزهون تحت أشجار كثيرة الظل لا يشعرون فيها بحر و لا برد لابسين ثيابا من حرير رقيق و يأكلون من ثمارها اللذيذة مختلفة الألوان.

يا لها من الجولة المثيرة !!!يحف بتلك المناظر المغرية الخلابة عيناه و هو يبكي فرحا و يلوع طمعا و يطلب من الله تعالى أن يجعله من أهلها و يدخله بفضله ثم يستمر جولته فإذا هو في جهنم التي هي مأوى من طغى و آثر الحياة الدنيا يجد أهلها الأشقياء المعذبين في ريح شديدة الحرارة و ماء بالغ غاية الحرارة و ظل من دخان شديد السواد و الحرارة ، يسقون مما يسيل من أجساد أهل النار من قيح و دم يتجرعونه لحرارته و مرارته مع شدة حاجتهم إلى ما يطفئ عطشهم و يراهم مربوطا بعضهم مع بعض بالقيود الحديدية توضع في الأيدي و الأرجل و الأعناق قمصانهم و ثيابهم من مادة ملتهبة تغشى وجوههم النار و لا يذوقون فيها ماء يتبرد به ظاهر أجسامهم و لا شرابا يطفئ حرارة باطنهم و هم ماكثون فيها سنين متتابعة لا نهاية لها.

تقشعر جلوده من هذه الجولة المخوفة و تجعل عينيه أن تفيضا من الدمع خوفا و خشية مستعيذا بالله تعالى منها و يدعوه أن يقيه شرها و أن لا يكون من وقودها.

هناك جولات و رحلات كثيرة تستطيع أن تعرف فيه عظم ربك و مجده و أسماءه الحسنى التي هو جدير بها و قصصا من النبيين و أممهم فيه عبرة لأولي الألباب و الأبصار و فيه شؤون الحياة السامية و الأخلاق الرفيعة و الأحكام الشرعية ، فحيّ يا أخي الكريم على أن نغتمس في هذا البحر الفريد الوسيع بروحنا و نصيد منها اللؤلؤ والمرجان و نسأل الله تعالى أن يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا و نور صدرنا و جلاء حزننا و ذهاب همنا.

إبراهيم يوسف بور

١ـ ألف:هل يجوز إهداء دم الإنسان أم لا؟

ب:ما حكم بيع الدم؟

ج ألف(يجوز إهداء الدم ولا بأس به.)

ج ب(لا يجوز بيع الدم لأنه من المحرمات المنصوص عليها في القران الكريم). ولكن عند الضرورة الشديدة لابأس ببيعه طبقا للقاعدة الفقهية:الضرورات تبيح المحظورات.

وفي فقه النوازل:بيع الدم فقد رأى المجلس أنه لا يجوز،لأنه من المحرمات المنصوص عليها في القران الكريم مع الميتة ولحم الخنزير، فلايجوز بيعه وأخذ عوض عنه،وقد صح في الحديث«إن الله إذا حرم شيئا حرم ثمنه.»كما صح أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الدم. ويستثنى من ذلك حالات الضرورة إليه.ولا مانع من إعطاء المال على سبيل الهبة أوالمكافأة،تشجيعا على القيام بهذا العمل الإنساني الخيري،لأنه يكون من باب التبرعات لا من باب المعاوضات.(فقه النوازل،المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة.١٥٧/٤،دارابن جوزي)

٢ـ هل يصح ذبح المرأة الغنم أوالدجاج أم لا؟

للمرأة أن تذبح الغنم أوالدجاج دون أي حرج.

وفي الدر:(وشرط كون الذابح مسلما حلالا خارج الحرم إن كان صيدا)...(أوكتابيا ذميا أوحربيا)فتحل ذبيحتهما،ولو مجنونا أوامرأة أوصبيا يعقل التسمية والذبح .(رد المحتار،٤٩٦/٩،دارالمعرفة،بيروت)

٣ـ يصلي أحد على سجادة وفي ناحية منها منديل نجس،ولايمس جسم المصلي به حين الصلاة،هل تجوز صلاته؟

نعم،تجوز صلاته،لأن النجاسة لم تمس جسم المصلي حين أدائه الصلاة ولم تكن النجاسة موضع سجوده حين الصلاة أيضا.

وفي فتاوى قاضي خان:إذا كانت النجاسة تحت القدم أكثر من قدر الدرهم،تمنع جواز الصلاة،وإن كانت النجاسة تحت كل قدم أقل من قدر الدرهم،ولو جمعت تصير أكثر من قدر الدرهم،فإنها تجمع وتمنع الصلاة.وكذا لوكانت النجاسة في موضع السجود أوفي موضع الركبتين أو اليدين،يعني:يمنع جواز الصلاة.قال:ولايجعل كأنه لم يضع العضو على النجاسة.(قاضيخان،٢١/١،دارالفكر،بيروت)

وفي الفتاوى الهندية:

ولو صلى على بساط وفي ناحية منه نجاسة، إن لم تكن في موضع قدميه ولا في موضع سجوده، لا تمنع أداء الصلاة.(الهندية،١١٩/١٠،دارالفكر،بيروت)

الصديق المثالي

الطالب:ياسر غلامي

لا تـزال تمـضي الأيـام واليـالي وفي ذات يـوم مـن الأيـام وكانـت الشـمس تتسـلق الجبـل بجهـد لا يعـرف الكلـل، فقـد تغيـرت ملامحهـا حتـى غربـت وغابـت وراء الجبـال الشـاهقة وكان الليـل يرخـي سـدوله فاختـرت زاويـة مـن البيـت وانسرحـت في الفكـر حتـى ألقـي في روعـي أن اتخـذ صديقـا مثاليـا وكنـت في حاجـة ماسـة إليـه ليكـون معينـي في شـؤون حيـاتي فرمـت زيـارة رجـل نبيـل محنّـك قتـل الدهـر خـبرة، ولمّـا حـضرت مجلسـه فاسـتقبل منّـي بحفـاوة وترحـاب وبعـد لحظـات قصيـرة سـألته عـن بعـض سـجايا الصديـق المثـالي، وقلـت مـا هـي سـجايا الصديـق المثـالي في نظـرك؟ فأطلعنـي عنهـا بحديـث عـذب وكلام مسـعول، وقـال: إن الصديـق المثـالي يلعـب دوراً هامّـاً في حيـاة قريبـه، فهـو الـذي أعجبـك خلقـه العظيـم وتنفعـك صداقتـه السـليمة ولا تـضرّك عداوتـه؛ كـما أنشـد الشـاعر:

إنّ الصديق الحق من كان معك/ومن يضر نفسه لينفعك/ومن إذا ريب الزمان صدعك/شتت فيه شمله ليجمعك.

ثم استطرد قائلا: الصديق المثالي هو الحبل الفريد الذي تعتصم به ليخرجك من غيابات الجب ويوصلك إلى عرش الملك.

وتابـع قائـلا: هـو الـذي يكـون لقـاءه نزهـة قلبـك وتكـون مجالسـته مسـلاة لأحزانـك. وقـال سـماحته: هوالـذي يكـون يـدا عنـدك نائبتـك وأنيسـا عنـد وحشـتك وزينـا عنـد عافيتـك، وهـو الـذي يوثـرك علـى نفسـه ولـوكان بـه خصاصـة ويكـون فراقـك سـلب فـؤاده وحرمـان سروره وغشـاوة بـصره ولا تكـون خلتـه للمجـازاة ولا لالتـماس مكافـأة ولكنهـا تكـون خلـة الكـرم والـشرف و خلّـة هـي أفضـل مـن خلّـة الوالـد لولـده وخلّـة لا يزالهـا إلا المـوت، كـما أنشـد الشـاعر:

من لم تكن في الله خلته/فخليله منه على خطر.

وأضـاف فضيلتـه قائـلا: إن الصديـق المثـالي هوالـذي يغيثـك إذا وقعـت في ورطـة ويعينـك إذا أصابتـك خصاصـة ويواسـيك إذا نزلـت بـك إحـدى المـملات، وهـو يوافقـك في كلّ أمـر تريـده ويحفظـك حيـا وبعـد وفاتـك. وتابـع قائـلا: الصديـق المثـالي هوالـذي لا تأتيـك منـه البوائـق و لا تختلـف عليـك منـه الطرائـق ولايخونـك عندالحقائـق، وقـال: والحاجـة إلـى الصديـق المعيـن كالحاجـة إلـى المـاء المعيـن فهـو ينبـوع لا ينطمـس ، ثـم أشـار فضيلتـه في ختـام المسـك إلـى قـول رجـل سـئل منـه، مـن نجالـس؟ فأجـاب: مـن يذكركـم اللـه روئيتـه ويزيـد في علمكـم منطقـه ويرغبكـم في الآخـرة عملـه ثـم تركـت مجلسـه واسـتودعته اللـه.

من طرائف الحكمة

موحدي زاده

١ -« وصف القلم»

-جدي عما تكتب؟

-ولدي العزيز أكتب عنك و لكن الأهم من ذلك هو القلم الذى أكتب به . أريد أن تكون مثل هذا القلم لما كبرت. نظر الولد إلى القلم مستغربا , لأنه لم ير فيه شيئا خاصا, لأن ذلك القلم كان كبقية الأقلام التي رآها سابقا. قال الجد مخاطبا ولده: هذا يتعلق بوجهة نظرك للقلم, أعني كيف تنظر اليه؟

توجد في هذا القلم خمس ميزات لو تحصل عليها لتتوصل إلى الاطمئنان و الراحة في دنياك.

-الميزة الأولى : بإمكانك أن تقوم بواسطة القلم بأمور مهمة ولكن لا تكن غافلا عن اليد التي ترشدك نحو الهداية و المقصود من اليد هو الله جل شأنه و الذي يجعلك تتحرك في مسير إرادته.

-الميزة الثانية: أحيانا عليك أن تقوم عن الكتابة و أن تضع القلم جانبا و تستفيد من المبراة كي تبرى القلم , الأمر الذي يجعل القلم يتألم قليلا و لكن في نهاية المطاف يصبح أكثر حدة و بالتالي ترى أثره الذي يخلفه أكثر طرافة و طلاوة , فاعلم أنه يلزمك أن تتحمل الأكداح في الدنيا , لأنها تجعلك إنسانا ناضجا محنكا متذوقا مر الحياة و حلوها و بالتالي تصبح أفضل إنسان للمجتمع.

-الميزة الثالثة: القلم يسمح لك دوما أن تستفيد من الممحاة لمسح الأخطاء , فاعلم أن تصليح الأخطاء ليس عملا سيئا بل هو في الحقيقة يُعد من خطوات التقدم و هو الآلة التي تجعلك تسير في الطريق الصواب و ذلك هو المهم للحصول على مهمتك.

-الميزة الرابعة:الخشب أو الشكل الظاهري للقلم ليس مهما بل المهم هو ما بداخله من الفحم , لذلك قم بالمراقبة على نفسك و ما يجرى فيها و حاسب عليها في الخلوات قبل ان تحاسب , لأن الذي سيحاسبك خبير بما في ضميرك.

-الميزة الخامسة: يخلف القلم دائما أثرا منه فاعلم أن كل عمل تعمله في حياتك يخلف أثرا , فحاول أن تكون حذرا و كيسا فيما تعمله , فلربما تأتى بعمل دون فكر و تأمل قبله , فتواجه بتبعات و نتائج غير صالحة و الكيس هو الذي ينظر إلى مغبة الأعمال بالتأني و التأمل قبل الإتيان بها.

و نخلص مما تقدم من الميزات للقلم إلى خمس نقاط هامة , ينبغى للإنسان أن يجعلها نصب عينيه في حياته و هي كالتالي:

١-تواجد الله و تأثيره خلف كل مهمة.

٢-بقدر الكد تُكتسب المعالي / و من طلب العلى سهر الليالي

٣-قبول النقد من الآخرين لأجل الإصلاح الأكثر

٤-جمال الباطن أفضل من جمال الظاهر

٥-التفكر و التأمل قبل النطق و العمل.

٢ « الخلق الحسن»

ذات يوم سألوا عالما رياضيا عن وجهة نظره للرجل و المرأة , فأجاب :

لو كان الرجل أو المرأة متخلقا بالأخلاق الطيبة الحسنة فيعادلان الرقم الواحد= ١

و إن كانا يحظيان بالجمال أيضا فنضع صفرا أمام الرقم الواحد = ١٠

و إن كانا يمتلكان المال أو النقود فنضع صفرين أمام الرقم الواحد فيصبح = ١٠٠

و لو كانا ينتميان إلى أصل شهير و عريق فنضع ثلاثة صفرات أمام الرقم الواحد فيصير = ١٠٠٠

أما لو مُحي - في زمن ما - الرقم الواحد , قلا يبقى غير الصفر و الصفر وحده لا يجدي شيئا إذا لم يكن قبله أرقام , و بالتالي لا قيمة لذلك المرء الذي ليس متخلقا بالأخلاق الحسنة.

من خطب الجمعة

بهرام بشتر/محمد أحمدي
تعريب:

إن قول الزور في البيوع يفضي إلي الخسران والضرر في الحقيقة

أشار فضيلة الشيخ عبدالغفار شيخ جامي في إلقاء خطابته يوم الجمعة بخيرآباد إلى قول الزور الذي يتمسك به بعض الناس في البيوعات: أن قول الزور في البيع يفضي إلى الخسران والضرر في الحقيقة. وقال فضيلته بعد تلاوة آية «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا» إن القول السديد يصلح الأعمال والمعاملة بالناس.

وأضاف فضيلته قائلا: إن المرء إذا عاهد مع نفسه أن لا يتحدث بقول الزور أبدا فلا يزال يلزم على نفسه أن يكون صادقا في حديثه حتى لا ينقض عهده.

وتابع فضيلة الشيخ عبدالغفار شيخ جامي قائلا: أن القول السديد يمنع الإنسان عن السرقة والخيانة وتلا آية « يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ » فالقول السديد سبب لإصلاح الأعمال ومغفرة الذنوب وقرأ الخبر أنه صلى الله عليه و سلم قال: الصدق ينجي والكذب يهلك.

واستطرد خطيب الجمعة بخيرآباد قائلا: أن القول السديد هو إطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وتلا« وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا » و عدّ قول الزور من الكبائر وقرأ الخبر أنه صلى الله عليه وسلم قال: ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ - ثلاثا - قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : الإشراك بالله، وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس، وقال : ألا وقول الزور ، وشهادة الزور ، فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت. وأضاف فضيلته قائلا: أن الكذب قبيح لعينه وإن كان لإضحاك الآخرين وقرأ الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال: إن الرجل ليتكلم بالكلمة في المجلس، ليضحكهم بها، فيهوي في جهنم ما بين السماء والأرض؛ ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك القوم، ويل له، ويل له، ويل له.

وتابع فضيلته قائلا: أن بعض الناس يكذبون في مدح النبي صلى الله عليه وسلم بالغلو مع أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك وقال: لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله.

وأضاف: يجب علينا أن نكون صادقين في البيوعات والمواعد وكذا في الشيكات التي نعطيها الآخرين،فإن القصور فيها كذب بنفسه وهكذا إخفاء نقص المبيع في البيع كذب لأنه صلى الله عليه و سلم حذر أمته عنه.

وأضاف فضيلته قائلا: من المعروف أن الإيمان القوي يصون المؤمن من قول الزور في ميادين شتى وحذر عن اليمين في البيوعات لأنه يقتضي قول الزور وشهادة الزور ثم تلا الآية«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا »

واستطرد فضيلة الخطيب الشيخ عبدالغفار شيخ جامي في الختام قائلا: ينبغي للمسلم أن يترك الهوى في اتباع الحق ولو على نفسه وألا يكون لأقرباءه ظهيرا في الباطل فإنه تعالى عليم بذات الصدور.

خطب فضيلة الشيخ عبدالغني في هذه الجمعة خطبة حول الصلاة مبتدئا بالآية الكريمة: فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا. فقال في إثرها: إن الله تبارك وتعالى بيّن الوعيد في آيات عديدة من كتابه لتاركيها منها: فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ. هذا حال تارك الصلاة أما شأن المنافق: وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وأما دأب المؤمن: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ» فهذه هي صفة صلاته.

وتابع فضيلة الشيخ قائلا: إن الله سبحانه وتعالى يشير في هذه الآية «فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا» إلى الذين تركوا الصلاة في الأمم السابقة أي كان في زمن الأنبياء من يحافظ على الصلوات بتمامها ولكن تعاقب من أضاع الصلاة واتبع الشهوات. وأردف فضيلته بأن النبي صلى الله عليه وسلم: أوصى معاذا بعشر كلمات منها لا تتركن صلاة مكتوبة فإن من تركها متعمدا فقد برئت منه ذمة الله. هكذا يروي عبادة بن ثابت أنه قال: أوصاني خليلي رسول الله بسبع خصال فقال: لا تشركوا بالله شيئا وقال الخطيب في شرح هذه الجملة وبسطها بأن الشرك ظلم عظيم، والظلم وضع الشئ غير محله وأعظمه الشرك أي جعل الإنسان غير الله مقامه في السيطرة والاستعانة وغير ذلك.

نحن نعتقد بأن الله سبحانه وتعالى أحد في ذاته وحيد في صفاته لا ندّ ولا شريك له فيها قطّ. حتى إن النبي عليه الصلاة والسلام قال: لا تشركوا بالله شيئا وإن قطعتم أو حرقتم أو صلّبتم.

والوصية الثانية لعبادة بن الثابت: لا تتركوا الصلاة متعمدين فمن تركها متعمدا فقد خرج عن الملة وقال أيضا: من فاتته صلوة كأنما وتر أهله وماله. الثالثة: لا ترتكبوا المعصية فإنها سخط الله والرابعة:

لا تشربوا الخمر فانها رأس الخطايا كلها.الحديث.

استطرد فضيلته قائلا: إن في إقامة الصلاة وأداءها إنعامات من قبل الله لمن تمسک بها وعضّ عليها بالنواجذ؛ الأول: وسع الله عليه رزقه. الثاني: يرزقه الله من حيث لايحتسب و الثالث: يحاسبه حسابا يسيرا في الآخرة.

أما مكافات تارک الصلوة؛ الأول: لا تنزل الرحمة والبركة في بيته كرها لفعله. الثاني: الصلاة قرة عين المسلم كما قال النبي(ص) جعلت قرة عيني في الصلاة و تصير سببا لإنارة وجهه وقلبه ولاحظ في هذا لمن تركها دون عذر والثالث: لا يوفيه الله أجور سائر أعماله الصالحة لترکه الصلاة والرابع: لا يقبل الله دعوته لا يرفع نهمته ما لم يتب والخامس: لا يستجاب دعاء المؤمنين الصالحين في حقه زجرا لصنعه. في الختام نسأل الله عزّ وجلّ أن يجعلنا من الذين قال فيهم:«الذين هم في صلاتهم خاشعون.»

الصدق له انتهاء جميل و النجاة في الصدق

قال فضيلة الشيخ عبدالغفار شيخ جامي إمام الجمعة في خيرآباد. الصدق له انتهاء جميل و النجاة في الصدق. تابع الشيخ عبدالغفار قائلا: من المؤسف لايتوجه الناس في العصر الراهن إلى أقوالهم و أعمالهم بالنسبة إلى الصدق فيهما لأن الصداقة في الأقوال و الأعمال لازمة حياة المسلم و على المؤمنين أن يجتنبوا من الكذب في الأعمال و الأقوال. أشار الشيخ قائلا: أن المسئلة الرئيسية هي التقوى، لأن إزالة الرذائل الأخلاقية في الحياة الفرديّة و الاجتماعية لاتتحقق إلا بالتقوى لو راجعنا إلى آيات القرآن و نتدبر فيها نرى أن كلما أراد سبحانه و تعالى أن يبين أمرا هاما يأمرنا بالتقوى.

و على هذا الأساس في مبحث الصداقة في الأعمال و الأقوال نرى قوله سبحانه و تعالى حيث يقول: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا. ورد في حديث« قال النبي صلى الله عليه وسلم: أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟» ثلاَثًا، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ - وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ - أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ» ، قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سكت.

واصل أستاذ جامعة أنوارالعلوم كلامه: من الأسف الأسيف لايتوجه الناس في العصر الراهن إلى أقوالهم و أفعالهم كما نرى يكذب بعض الأشخاص لإضحاك الآخرين أو مزاحا أو يكذب البعض في مدح الآخرين و إن تسري هذه المشكلة فيما بين الناس لايمكن أن نتعمد على الآخرين، فعلينا جميعا أن نغرس الصدق و الصداقة في بيئتنا و أسرتنا قد أضاف الشيخ قائلا: علينا أن نقلع جذور هذه المشكلة باهتمامنا على الصدق في جميع الحالات.أكدّ الشيخ كلامه باستناد من حديث: يمكن أن يكون المسلم بخيلا أومجبوبا أما المؤمن لايستطيع أن يكذب و لايجدر أن يكذب المؤمن.

ثم تكلم الشيخ حول شناعة الكذب على الله و على رسوله و في الأمور الدينية. علينا أن نكون مستيقظين حتى أن لاننسب مسئلة أو شيئا سهوا أو عمدا إلى الله و إلى الدين أو أن لاننسب صفات الله للنبي صلى الله عليه وسلم فهي في الحقيقة مختصة بالله تعالى مثلا: أن نقول: النبي عالم الغيب و الحال. قال النبي صلى الله عليه وسلم: أنا عبده و رسوله. وتطرق الشيخ في كلامه حول تأثير الكذب في الأولاد،وقال علينا أن نواظب أن لايسمع أبناءنا كذبا منّا في البيت لأنهم إن سمعوا ذلك فله تأثير سلبي في خُلُقهم.أوصى فضيلة الشيخ في الختام: علينا أن نكون الصادقين في حياتنا الفردية و الاجتماعية و نكون مع الصادقين الأبرار و أن لانبيع آخرتنا الباقية بهذه الحياة الفانية.

أنباء الجامعة

انعقاد الجلسة الأولى لملتقى الأدب العربي

انعقدت حفلة ملتقى الأدب العربي على صعيد الجامعة بتاريخ١٤٣٥/٣/٢٧هـ - ق مساء الأربعاء، واشترك عدد من الأساتذة المتحمسين هذه الحفلة المباركة فجزاهم الله أحسن الجزاء. فكانت هذه الحفلة الخطوة الأولى في هذا الدرب ونرجوالله أن يتقبل منا هذا العمل المتواضع وكان موضوع هذا الحفل المبارك أهمية اللغة العربية.

بدأت الحفلة بتلاوة القرآن ثم قدم المعلن نبذة من تاريخ الأدب العربي وأهميتها وبعده ألقى سماحة الأستاذ مجتبى أمتي محاضرة حارة حول أهمية هذه اللغة في الجامعات والأوساط العلمية في الماضي والحاضر وضبط كلامه حول أهمية اللغة بآيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية وأقوال السلف الصالح.

ثم قرأ سماحة الأستاذ زينلي مقالة حول أهمية اللغة العربية وأجاد الموضوع من حيث الكتابة والقراءة وزاد الحفلة بهجة وبهاء ورونقاً. فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقه لما يحب ويرضى.

وفي الختام قام سماحة الأستاذ عبدالغفار ميرهادي وقدم كلمة موجزة حول الاهتمام بهذه اللغة في الجامعات، دراسة وكتابة وشجع السامعين ورغبهم كي يجعلوا هذه اللغة نصب أعينهم طيلة حياتهم العلمية والدعوية.

تمت الحفلة قبيل صلاة المغرب وخرج الأساتذة منها فارحين غانمين...

انعقاد الجلسة الثانية لملتقى الأدب العربي

انعقدت الحفلة الثانية لملتقى الأدب العربي مساء الأربعاء بتاريخ٢٦ /٤/ ١٤٣٥هـ-ق ، وكان الموضوع في هذه الحفلة، حول طرق ازدهار اللغة العربية في الجامعات الدينية.

بدأت الحفلة بتلاوة آي القرآن الكريم ثم بعد التلاوة ألقى سماحة الأستاذ أمتي كلمته الأخاذة حول الموضوع فأجاد البحث و الإلقاء.

قدم فضيلة الشيخ بعض الاقتراحات و التوصيات وهي كما يلي:

١- الترغيب إلى العربية وإيجاد الرغبة في النفوس.
٢- إنشاء المعاهد العربية و التدريس بها.
٣- إنشاء النوادي العربية.
٤- إنشاء المكتبات الخاصة بالكتب الأدبية.
٥- إنشاء الملتقيات العربية على صعيد المدارس والجامعات.
٦- الاتصال بالعالم العربي من خلال الأسفار والرحلات.
٧- إرسال العقول إلى البلدان العربية ليدرسوا في كلية الآداب واللغة ويرجعوا لخدمة هذه اللغة.
٨- نشرالمجلات والجرائد العربية وقراءتها على التواصل والاستمرار.

وبعد إلقاء محاضرة الأستاذ أمتي، قام سماحة الأستاذ حسن علي الحسني و قرأ بعض الأشعار الأدبية، ثم ألقى سماحة الأستاذ إبراهيم يوسف بور محاضرة حول نشأة اللغة العربية و في الأخير أشار إلى الاقتراحات والتوصيات لازدهار اللغة العربية في الجامعات الدينية وجميع ما ألقى الأستاذ مطبوع في هذا الرقم من المجلة ومن يريد المطالعة فليراجع هناك.

وفي ختام الحفلة دار نقاش ساخن حول الموضوع بين الحضور الموجودين في الحفلة، فكانت آراءهم قريبة ومجمل ما تناقشوا فقد مر بنا ذكره في التوصيات والاقتراحات .

الاستراحة

أبو أنس

الرجل والطائر

زعموا أن جماعةً من القردة كانوا سكاناً في جبلٍ، فالتمسوا في ليلةٍ باردةٍ ذات رياح وأمطارٍ ناراً، فلم يجدوا، فرأوا يراعةً تطير كأنها شرارة نارٍ، فظنوها ناراً، وجمعوا حطباً كثيراً فألقوه عليها، وجعلوا ينفخون طمعاً أن يوقدوا ناراً يصطلون بها من البرد. وكان قريباً منهم طائر على شجرةٍ، ينظرون إليه وينظر إليهم، وقد رأى ما صنعوا، فجعل يناديهم ويقول: لا تتعبوا فإن الذي رأيتموه ليس بنارٍ. فلما طال ذلك عليه عزم على القرب منهم لينهاهم عما هم فيه، فمر به رجلٌ فعرف ما عزم عليه. فقال له لا تلتمس أن تقوّمي ما لا يستقيم: فإن الحجر المانع الذي لا ينقطع لا تجرب عليه السيوف، والعود الذي لا ينحني لا يعمل منه القوس: فلا تتعب. فأبى الطائر أن يطيعه، وتقدم إلى القردة ليعرفهم أن اليراعة ليست بنار. فتناوله بعض القردة فضرب به الأرض فمات.

الرجل النباح

كان عندنا بالمدينة رجل قد كثر عليه الدّين حتّى توارى من غرمائه، ولزم منزله. فأتاه غريم له عليه شيء يسير، فتلطّف حتّى وصل إليه فقال له: ما تجعل لي إن أنا دللتك على حيلة تصير بها إلى الظهور والسّلامة من غرمائك؟ قال أقضيك حقّك، وأزيدك ممّا عندي ممّا تقرّ به عينك.

فتوثّق منه بالأيمان، فقال له: إذا كان غدا قبل الصّلاة مر خادمك يكنس بابك وفناءك ويرشّ، ويبسط على دكّانك حصيرا، ويضع لك متّكأ ثمّ أمهل حتى تصبح ويمرّ الناس، ثمّ تجلس، وكلّ من يمرّ عليك ويسلّم انبح له في وجهه ولا تزيدنّ على النّباح أحدا، كائنا من كان، ومن كلّمك من أهلك أو خدمك أو من غيرهم، أو غريم أو غيره، حتّى تصير إلى الوالي فإذا كلّمك فانبح له، وإيّاك أن تزيده أو غيره على النّباح فإنّ الوالي إذا أيقن أنّ ذلك منك جدّ لم يشكّ أنّه قد عرض لك عارض من مسّ فيخلّي عنك، ولا يغري عليك. قال: ففعل، فمرّ به بعض جيرانه فسلّم عليه، فنبح في وجهه، ثم مرّ آخر ففعل مثل ذلك، حتّى تسامع غرماؤه فأتاه بعضهم فسلّم عليه فلم يزده على النّباح، ثمّ آخر فتعلّقوا به فرفعوه إلى الوالي، فسأله الوالي فلم يزده على النّباح، فرفعه معهم إلى القاضي، فلم يزده على ذلك، فأمر بحبسه أيّاما وجعل عليه العيون، وملك نفسه وجعل لا ينطق بحرف سوى النّباح، فلمّا رأى القاضي ذلك أمر بإخراجه ووضع عليه العيون في منزله، وجعل لا ينطق بحرف إلّا النباح، فلما تقرّر ذلك عند القاضي أمر غرماءه بالكفّ عنه، وقال: هذا رجل به لمم. فمكث ما شاء الله تعالى. ثمّ إنّ غريمه الذي كان علّمه الحيلة، أتاه متقاضيا لعدته فلمّا كلّمه جعل لا يزيده على النّباح، فقال له ويلك يا فلان!! وعليّ أيضا، وأنا علّمتك هذه الحيلة؟! فجعل لا يزيده على النّباح، فلمّا يئس منه انصرف يائسا مما يطالبه به.

مزاح طفيلي

قال عثمان بن دراج الطفيلي:مرت بنا جنازة يوما ومعي ابني،ومع الجنازة امرأة تبكي وتقول:الآن يذهبون بك إلى بيت لا فراش فيه ولا غطاء ولا وطاء ولا خبز ولا ماء.فقال ابني:يا أبت إلى بيتنا والله يذهبون.

الحمامتان

زعموا أن حمامتين ذكرا وأنثى ملآ عشهما من الحنطة والشعير.فقال الذكر للأنثى:إنا وجدنا في الصحارى ما نعيش به فلسنا نأكل مما هنا شيئا،فإذا جاء الشتاء ولم يكن في الصحارى شيء رجعنا إلى ما في عشنا فأكلناه فرضيت الأنثى بذلك وكان ذلك الحب نديا حين وضعاه في عشهما.فانطلق الذكر فغاب،فلما جاءالصيف يبس الحب وتضمر.فلما رجع الذكر رأى الحب ناقصا فظن أن الأنثى أكلت منه، وجعل ينقرها حتى مات. فلما جاءت الأمطار ودخل الشتاء تندى الحب وامتلأ العش كما كان.فلما رأى الذكر ذلك ندم. واستمرعلى حزنه فلم يطعم طعاما ولا شرابا حتى مات.

الخير يثمر دائماً

يحكى أن أحد الملوك أعلن في الدولة بأن من يقول كلمة طيبة فله جائزة ٤٠٠دينار وفي يوم كان الملك يسير بحاشيته في المدينة إذ رأى فلاحا هرماً في التسعينات من عمره وهو يغرس شجرة زيتون فقال له الملك: لماذا تغرس شجرة الزيتون وهي تحتاج إلى عشرين سنة لتثمر وأنت في التسعين من عمرك،وقد دنا أجلك؟ فقال الفلاح الهرم: السابقون زرعوا ونحن حصدنا ونحن نزرع لكي يحصد اللاحقون. فقال الملك: أحسنت فهذه كلمة طيبة فأمر أن يعطوه ٤٠٠دينار، فأخذها الفلاح وابتسم.

فقال الملك: لماذا ابتسمت؟ فقال الفلاح: شجرة الزيتون تثمر بعد عشرين سنة وشجرتي أثمرت الآن. فقال الملك :أحسنت أعطوه ٤٠٠دينارأخرى، فأخذها الفلاح وابتسم.فقال الملك: لماذا ابتسمت؟ فقال الفلاح:شجرة الزيتون تثمر مرة في السنة وشجرتي أثمرت مرتين.فقال الملك:أحسنت أعطوه ٤٠٠دينار أخرى ثم تحرك الملك بسرعة من عند الفلاح فقال له رئيس الجند: لماذا تحركت بسرعة؟ فقال الملك: إذا جلست إلى الصباح فإن خزائن الأموال ستنتهي وكلمات الفلاح لا تنتهي، نعم «الخير يثمر دائما».

الاصطلاحات الأدبية

- لاذ بالفرار: پا به فرار گذاشت .
- الحِلف الأطلسي: پیمان ناتو
- المكائن الصناعيّة: ماشین های صنعتی
- التّسعيرُ: قیمت گذاری
- على رؤوس الأشهاد: در مقابل همه
- لا يرمِشُ له جَفنٌ: ککش نمی گزد .
- لا يندى له جبين: هیچ کس تحت تاثیرش قرار نمی گیرد .
- التوَتُّرُ الأمني: بحران امنیتی
- التَّدَهوُرُ: آشفتگی ، وخامت
- تَغَلغَلَ في البلاد: به درون کشور نفوذ کرد .
- رَمَشَ: چشمک زد .
- جَفنٌ: پلکِ چشم
- أرقَى المَطاعِم: شیک ترین رستورانها
- تُعانِي: رنج می برد
- الطاهي: آشپز
- يُقَدِّم: ارایه می کند .
- انتهزَ الفُرصَ: فرصت ها را غنیمت شمرد .
- سَيُعرَض عليك: به شما پیشنهاد می شود .
- عَشَّشَ: لانه ساخت .
- الذِّكريات: خاطرات
- خَلَدِي: ذهن ، دل ، خاطر ، روح
- أَوتار: تار و سیم (آلت موسیقی،رگ و پی)
- إرباً إرباً: بند بند
- ورشة: کارگاه
- الطاولة: میز
- المنشار: ارّه
- التسعينات: دهه نود
- اليراعة: کرم شب تاب
- يصطلون: گرم می کنند
- الرجل النباح: مرد پارس کننده
- الغرماء: طلبکاران
- يرشّ: می پاشد
- غطاء: پوشش
- وطاء: گستردنی

« كانت ذكرياتي المُرّة التي قد عَشّشت في خَلَدي تَلدغني و تُمزّق أوتارَ قلبي إرباً إرباً »:

خاطرات تلخی که در ذهنم لانه کرده بود مرا آزار می داد و بند بند دلم را پاره می کرد.

يانفس توبي فإن الموت قد حانا

يانفس توبي فإن الموت قد حانا ... واعصي الهوى فالهوى مازال فتانا

أماترين المنايا كيف تلقطنا ... لقطاً وتلحق أخرانا بأولانا

في كل يوم لنا ميت نشيعه ... نرى بمصرعه آثار موتانا

يانفس مالي وللأموال أتركها ... خلفي وأخرج من دنياي عريانا

أبعد خمسين قد قضيتها لعباً ... قد آن أن تقتصري قد آن قد آنا

مابالنا نتعامى عن مصائرنا ... ننسى بغفلتنا من ليس ينسانا

نزداد حرصا وهذا الدهر يزجرنا ... كأن زاجرنا بالحرص أغرانا

أين الملوك وأبناء الملوك ومن ... كانت تخر له الأذقان إذعانا

صاحت بهم حادثات الدهر فانقلبوا ... مستبدلين من الأوطان أوطانا

خلوا مدائن كان العز مفرشها ... واستفرشوا حفراً غبرا وقيعانا

يا راكضاً في ميادين الهوى مرحاً ... ورافلاً في ثياب الغي نشوانا

مضى الزمان وولى العمر في لعب ... يكفيك ماقد مضى قد كان ماكانا

الأنوار

مجلّة إسلامية، ثقافية، دعوية، علمية
تصدرها جامعة أنوار العلوم خيرآباد. تايياد
الرقم 5/ رجب المرجب 1435

رحيل العالم الرباني الشيخ أحمد الناروئي
الجامعات الإسلامية على وشك الانهيار
جهود الصوفية في مجال الدعوة والجهاد
حوار مع الشيخ عبد المجيد رجبعلي زاده

مسجد السلطان عمر علي سيف الدين في بروناي

الإمام الغزالي من أعلام خراسان
دور المسجد ومكانته في الإسلام
نظرة عابرة إلى أرض بيهق العزيزة
أحسن الأنيس في حياتنا